

د. عبد الرحمن بن صالح العثماوي

# عندما يئنُّ العُصاف

شعر

مكتبة العبيكان

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥

٢٣ / ٠٤٠٥





## توضيح

صدر للشاعر ديوانان سابقان في القاهرة

هما:

١ - عندما تشرق الشمس

٢ - من القدس إلى سراييفو.

وقد ضُمَّ الديوانان مع بعض القصائد التي

اختارها الشاعر في هذا الديوان تحت عنوان

«عندما يئنُّ العفاف»



عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العناب

## أوقدُ شموعك

أوقد شموعك فالظلماء تتسكبُ  
والشمس تُغمضُ عينيها وتحتجبُ  
أوقدُ شموعك فالأوهام جاثمة  
والقلب من غابة الأحزان يحتطبُ  
أوقد شموعك في عصرٍ يُميّزه  
عن كل عصرٍ مضى التلفيق والكذبُ  
أوقد فإنَّ دروبَ العصر غامضة  
وقد أصاب عقولَ الأمة العطبُ  
يا مسلمَ الخير، عين الكون حائرةٌ  
وقد تمكن من وجدانه التَّعبُ  
فاقرأ عليه كتابَ الله، داو به  
جرح المريض الذي مازال ينتحبُ  
وأجرِ نهرَ حديث المصطفى، فعلى  
ضفافه الخُضر، ينمو العلم والأدبُ  
يا مسلم الخير أنت النُّبع في زمن  
جفت ينابيعُه وازدادت الكُربُ

---

الرياض - ٢٠/٨/١٤١١ هـ .

عندما ينش العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العثماني

## صَبْرًا دَعَاَ الْحَقَّ

لكم التحية من صميم فؤادي  
يا رافعين لواءَ دين الهادي  
يا من تصدون الضَّلالَ، فليلكم  
ونهاركم في حسبةٍ وجهادٍ  
إني لأطرب حين أسمع داعياً  
منكم إلى نهج الصلاح ينادي  
لكم التحية كالزهور إذا سرى  
منها الشذا، كمواسم الأعيادِ  
يا هيئة الإرشاد وجهك مُشرقٌ  
والمكرُمات روائحٌ وغَوادي  
أمرٌ بمعروفٍ، ونَهْيٌ صادقٌ  
عن منكرٍ، وتحلُّلٌ، وفسادٍ  
أمرٌ بحُسْنَى للذين تلبَّسوا  
بالذنب دون تطاولٍ وعنادٍ

---

تاريخ هذه القصيدة - ٤/٧/١٤١٢ هـ - الرياض - الازدهار .

عبد الرحمن بن صالح العسماوي ===== عندما ينن العناب

أما الذين تناولوا وتحاملوا  
فلهم من التآديب قَدْحُ زِنَادِ  
ياهيئةَ الإرشادِ كم من قصَّةٍ  
مكذوبه رُوِيَتْ بلا إسنادِ  
قالوا: روى المجهولُ عن أستاذه  
عن جاهلٍ عن حاضرٍ عن بادي  
لما بحثنا عن حقيقة مارووا  
نَطَقَ الحديدُ بخَيْبَةِ الزَّرَادِ  
إني أقول لمن يصوغ حديثه  
ويُدِيرُ طَرْفَ الظالمِ المتمادي  
أنسيتَ ما صنع الإله بمن طغوا  
أوما ذكرتَ مصيرَ ذي الأوتادِ؟  
أنسيتَ كيف تزعزعتُ من أصلها  
إِرْمٌ، وكانتَ قَبْلُ ذاتَ عمادِ؟  
يا من رسمتم للصحافةِ لوحةً  
مشؤومةً مصبوغةً بسوادِ  
وكتبتم الحرف اللئيم تناولاً  
وسقيتم الكلماتِ بالأحقادِ

عندما بين العفاف \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

إني أراكم تشربون كؤوسكم  
وهماً، وتقتاتون شرَّ الزادِ  
عقمتُ حروفكم الهزيلة إنَّها  
كالسَّمِّ يسري في لسان الضَّادِ  
لغة مهجَّنة الحروف رخيصة  
بدأت نهايتها مع الميلادِ  
هلاً كتبتُم عن تجدد جرحنا  
في القدس، أو عن حسرة الأكرادِ  
هلاً كتبتُم عن سجون لم تزلْ  
تبكي دماً من كثرة الروادِ  
سمعتُ أنين الأبرياءِ فحوقلتُ  
مما رأْتُ من قسوة الجلالِ  
هلاً كتبتُم عن صُراخ يتيمةٍ  
وبكاء أرملةٍ على الأولادِ  
يا لابسين الليل تحت ثيابكم  
ياناسجين عباءة الإلحادِ  
يا فاتحين الباب للغازي الذي  
رفع الصليب علامة استبدادِ

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== عندما بين العناب

يا راكبين الموج وهو يسوقكم  
نحو الهلاك إلى منازلٍ «عادٍ»  
ما كنتُ أحسبُ أن ذا عقلٍ له  
بَصْرٌ يضيقُ بهيئةَ الإرشادِ  
ما كنتُ أحسبني سأسمع مسلماً  
يصفُ الدعاةَ بمنطقِ الإفسادِ  
قالوا: لقد شبُّوا لنا نيرانهم  
حقداً، فقلت مصيرها لرمادٍ  
قالوا لقد كثرتُ معالمُ كيدهم  
فيينا، فقلت مآلها لنفادٍ  
قالوا: لقد نصبوا الشباك، فقلت كم  
أودتْ شباكُ الغدرِ بالصَّيَّادِ  
يا جَوْقةَ التطبيلِ، كم من ظالمٍ  
ألحقته بمواكبِ الرُّؤادِ  
صوَّرتِه للناسِ شهماً عادلاً  
يسعى إلى الإحسانِ والإسعادِ  
ومنحته في الحربِ وصفِ قتيبةٍ  
وابن الوليدِ، وطارق بن زيادِ

عندما بين العفاف \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

مالي أراكِ قَلْبَتِ ظَهَرَ مَجْنَهُ  
وخلعتِ عنه عباءةَ الأُمجادِ  
ومضيتِ في التطبيلِ تستجدين من  
أشباهاه ذا منحةٍ وأيادي  
عجباً، أيبقى الزَّيفُ عندكِ منهجاً  
تتقَرِّبين به إلى الأوغادِ؟!

\*\*\*\*\*

يا هيئةَ الإرشادِ يا نهراً جرى  
في قيظنا، يا فرقةَ الإنجادِ  
كثرتُ مشاربَ قومكم فتأملُوا  
ما تصنعون بحكمةٍ وسدادِ  
أولىً بمثلكم التثبُّتُ، إنَّه  
طَبَعُ الدُّعَاةِ ومنهجُ العُبَّادِ  
صبراً فسوف ترون نصراً حاسماً  
للحقِّ، صَحَّوْا بعد طولِ رُقَادِ  
قولوا لكلِّ فتىٍ يحاربُ دينه  
لا تَنَسَ أنَّ اللهَ بالمرصادِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما بنى العناب

## مساحة للجرح بين عامين

يا عامنا الهجري، طال مسائي  
وأتيتُ أجري والهمومُ ورائي  
تتعمقُ الآلامُ خطوي، أينما  
يَمَّمْتُ، مدَّتْ لي حبالُ شقاءِ  
يا عامنا الهجري، جئتُ على اللظى  
وبدأتُ رحلةَ حسرةٍ وعناءِ  
لك منزلٌ في القلبِ رَحْبٌ أنت في  
ساحاته من أكرمِ النزلاءِ  
لولا الجراحُ، أقمَّتْ في ساحاته  
حفاً، وصفتُ قصائدَ الإطراءِ  
ونشرتُ في الطرقاتِ ظلَّ سعادتي  
وقطعتُ ما غرستَ يدُ البأساءِ  
لولا الجراحُ، جعلتُ وجهك مشرقاً  
وغرستُ في كفيك عُصنَ هناءِ  
يا عامنا الهجري، جئتُ وللأسى  
لغةً تشبُّ النارَ في الأحشاءِ

الرياض ١٤١٢/١/٥ هـ.

عندما يبن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماني

انظر إلينا، سوف تبصر أمتي

تشقى بألف مكابرٍ ومُرائي

انظر إلى واحاتها وجبالها

سترى معالم بقعة حمراء

ولسوف تبصر في البحار كآبة

رُسِمَتْ بكفّ البقعة السوداء

ولسوف تبصر في الفضاء مداخناً

سوداً، تبتُّ السُّمُّ في الأرجاء

\*\*\*\*\*

يا عامنا الهجري، عفواً لا تَسَلَّ

عن عامرٍ، ومحمدٍ، وسناء

كُبُرَتْ تلالُ الحزنِ في أعماقهم

وتعثروا باليُتَمِّ والإعياء

لا، لا تَسَلَّ عن ألفِ وجهٍ كالح

لا، لا تَسَلَّ عن مقلّةٍ سحّاء

عن ألفِ أرملةٍ وألفِ يتيمةٍ

عن ألفِ جائعةٍ بدونِ غذاء

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما بين العفاف

عن ألف باكيةٍ تَخَبُّ وَجْهَهَا

عن ألف عاريةٍ بدون كساءٍ

لا، لا تَسَلَّ عن ألفٍ منصَّرٍ

يتلوّنون تلوّن الحـرياءِ

شقيتٌ بهم «زاخو» (\*) فكم نقشوا لها

صُلباً أنهم في كلِّ قُرصٍ دواءٍ

يا عامنا الهجري، لا تنظرْ إلى

وجه الخليج وموطن الإسراءِ

«بغدادُ» جالسةٌ على جمر الغضا

في مقلتيها نظراً استجداءِ

و«الشام» تنطق أحرفاً مهموسةً

في لجةِ التطبيل والضوضاءِ

و«الضفتان» على صفيح ساخن

للّهيبِ به أثرٌ على سينا

أما «الجزائر» فالحقيقة لم تنزلْ

فيها ملبّسةٌ بألفٍ غطاءِ

---

(\*) مدينة (زاخو) الكردية.

عندما يئن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوى

تسعى إلى الشرع الحكيم، فمالهم

رفعوا عليها راية استعدادٍ

قالوا «الأصوليون» قلنا: إنما

بالأصل تزكو حكمةُ الحكماءِ

قالوا لنا: «متطرفون» وما دروا

أن التطرف تَهْمَةٌ الجبناءِ

إني أقول لمن يُغَرُّ بنفسه

وبماله، ويعيش في استرخاءٍ:

لغةُ الحياةِ، وإن فهمنا لفظها

مشحونةٌ بالرمزِ والإيحاءِ

لغةٌ وعابها الصادقون ولم يزلْ

في غفلةٍ عنها ذوو الخيلاءِ

يا من بذرتَ الكيدَ في أرضِ الهوى

مهلاً فلن تجني سوى البغضاءِ

لن يُقنعَ الناسَ الكذوبُ بقوله

ولو استغاث بواصلِ بن عطاء!

ولو استعار لسانَ كلِّ مَفْوِّهٍ

ولو استغاث بصاحب «البتراء»!

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما ينن العفان

تلقي الأكاذيبُ البَوارَ وتنتهي

بالموت عند بصائر العقلاءِ

يبقى الثَّرى، مهما استطلَّ هو الثَّرى

وإن ادَّعى شرفاً على الجوزاءِ

وَلرُبَّ نصرٍ في الحياةِ هزيمةٌ

تُزري بكلِّ هزيمةٍ نكراءِ

\*\*\*\*\*

يا عامنا الهجري، أمتنا بها

جَرَبٌ يُحَكُّ بأرجلِ الغرباءِ

أما أظافرها، فقد أبصرتُها

مقلومةٌ مطليةٌ بطلاءِ

يا عامنا الهجري، أمتنا لها

رجلان ألبستَا بنصفِ حذاءِ

وبها عمى الألوانِ حتى أصبحتُ

في عُرفِها السوداءً كالبيضاءِ

هي أيُّها العام الجديد قصيدةٌ

عرييةٌ مخنوقةٌ الأصداءِ

عندما ينن العناف \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

هي قصةٌ عربيةٌ مكتوبةٌ

في دفـتري بمدافعٍ ودماءٍ

تتشابه الأسماء بين رجالها

والحقُّ فوق تشابهِ الأسماءِ

مازلت أقرأ وجهها فيسوؤني

ما فيه من ذلٍ ومن إغضاءِ

يا عامنا الهجري إني لم أزل

أقضي على ياسي بصدق رجائي

أنا إن سكتُ فربَّ صمتٍ هادفٍ

أجدي لنا من منطلق البلغاءِ

أنا أيها العام الجديد مسافرٌ

في الحزن أبحث عن بقاع صفاءِ

وأظلُّ أوغِلُّ في متاهات الدُّجى

سهرًا، أفتش عن خيوط ضياءِ

إني لأبصر كيف يحترف الدُّجى

إذلالَ شمس غروبنا الصفراءِ

ويسوقني السهر الطويل أمامه

لأرى الظلام يسير في استعلاءِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي \_\_\_\_\_ عندما بين العناب

حتى إذا ما خِلْتُ أنَّ مشاعري  
ضاقت، وأني قد سئمت بكائي  
كُشِفِ الغطاءُ فلا تسلَّ عن ريشةٍ  
للفجر ترسم لوحة الأضواءِ  
وعن انتصار الشمس بعد هزيمةٍ  
وعن انحسار مواكب الظلماءِ

\*\*\*\*\*

يا عامنا الهجريِّ، إنَّ وافيتنا  
فلقد مضى عامٌ من الأعباءِ  
مازال بينكما مساحةٌ حسرةٍ  
فيها وقفتُ، لكي أبتَّ ندائي  
يا عامنا الماضي شَهِدْتَ جراحنا  
ورأيتَ ما صنعت يدُ العُمَّلاءِ  
ورأيتَ أغصانَ الشموخِ ذوابلاً  
لم تَلَقَ في البيداءِ شَرِيَّةَ ماءٍ  
ورأيتَ أمتنا تمزق ثوبها  
وتسير ذاهلةً بغير رداءِ

عندما ينن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

هي أمة مسكونة بجراحها  
تشكو الظما كالعيس في البيداء!  
يا عامنا الماضي.. عرفتَ قلوبنا  
وعرفتَ ما فيها من الأهواءِ  
وشممتَ رائحة الخيانة بيننا  
ورأيتَ وجةً عروبةٍ شوهاءِ  
حدثتُ بها العام الجديد فريما  
وصف الطبيبُ لنا مكان الداءِ  
قد يفتح التاريخ فينا صفحةً  
بيضاء، بعد الصفحة السوداءِ  
إني لأرجو أن أصوغ قصائدي  
في نصِّ رهذي الأمة الغراءِ

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== عندما ينن العناني

## عندما يتساءل المجد

نشـدو، ولكن صُـمَّت الأذان  
وتشاغلت عن شـدوننا الأذهانُ  
تبكي خواطرننا فنكتب دمعها  
شعراً، له في النابضات مكانُ  
هذا قطار المجد، لا عرباته  
سارت، ولا صُنعت له قُضبانُ  
يا مَنْ تبادلني الشعور بحالنا  
وللحن شعري عندها استحسانُ  
قلبي توجَّجه الجراحُ كأنه  
قَدْر تَأجَّج تحتها النيرانُ  
لو أن هذا الكون أصبح قبضة  
ولها من التشكيك فيك بنانُ  
ما ساء ظني فيك يا من نفسُها  
نفسِي، وطول حنينها بُرهانُ  
بيني وبينكِ جمرة مشبوبة  
وكتيبة من لهفتي ودُخانُ

---

الرياض - ٢٨ / ١٠ / ١٤٠٧ هـ .

عندما ينن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

بيني وبينك قصةً مكتوبةٌ

ودفاترٌ صفحاتها تزدانُ

بيني وبينك لهفة من شاعرٍ

وقصيدة سارت بها الركبانُ

بيني وبينك منبع من مائه

خلعت رداءً جفافها الأغصانُ

بيني وبينك لوحة مرسومة

من حبنا وفؤادي الفنانُ

لا تعذلي بركان حزني إنما

يُفضي بما في صدره البركانُ

قالوا بأنك قد نسيت قصائدي

عجباً أينسى نبضه الوجدانُ

كم يبدأ الليل الطويل وينتهي

وأنا، تهزُّ سريري الأحزانُ

من أين أبتدئ الطريق، مراكبي

حيري، وقلب دليلها حيرانُ

ورحلتُ، في كفي يراعُ ناطقُ

وبكف حزني صارمٌ وسنانُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما ينن العناب

والرمل يبسط للهيب خوانه  
والقيظ نارٌ، والسرابُ دخانُ  
وسؤالك الملهوف يكتبني على  
باب الأسي وبوجهه استهجانُ  
لا تسألني عمّا تكابد أمتي  
فالعقل غافٍ، والهوى يقظانُ  
بيتٌ تدانى سقفه من أرضه  
وتقوّست من حوله الجدرانُ  
جبلٌ ترجلَ عن جواد شموخه  
فتطاولت من حوله الكثبانُ  
قومي وراء جدار ليلٍ حالِكٍ  
وقفوا، وفي نظراتهم إذعانُ  
دفنوا جنون الثأر في أعماقهم  
وعلى الوجوه مذلّةٌ وهوانُ  
هذا هو الأقصى يعلل نفسه  
بالأمنيات، وهذه لبنانُ  
ويد العراق على الزناد تجمّدت  
وتجمّدت في وجهها إيرانُ

عندما بين العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

عربٌ وفرسٌ والعقيدة لم تزل  
جسراً، ولكن ما له عُمدانُ  
فِرْقٌ موزعةُ الهوى، ومبادئُ  
شَتى، ويرفع رأسه كاهانُ  
والمجدُ يرنو للوجود بمقلّةٍ  
تهمي، فيمسح دمه الأفغانُ  
ركبوا جياد يقينهم، فقلوبهم  
فيها على درب الهدى اطمئنانُ  
باتوا وفوق صدورهم أكفانهم  
وعلى صدور المترفين قيانُ  
ومضوا وفوق أكفهم أرواحهم  
وعلى أكف العبابثين دنانُ  
والمعتدون سمومهم فتاكَةٌ  
ولسانُ أصدق قومهم ثعبانُ  
تشكو بخارى ما رأت من حقدهم  
فتجيبها بالدمع تركستانُ

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== عندما ينش العناب

يا إخوتي ميزان قومي جائرٌ

فمتى يقوم نفسه الميزان؟

بحر الحياة تلاطمت أمواجه

فمتى تصون رمالها الشيطان؟

نسعى ويطردنا الشقاق، كأنه

ذئبٌ، ونحن أمامه قطعانٌ

لا «ذو الفقار» لنا ولا «صمصامة»

فيينا، ولا خيلٌ ولا فرسانٌ

أوما ترون سيوفنا من باقل أعيان

وسيفٌ عدونا سبحانه؟

\*\*\*\*\*

قف يا زمان على مشارف صمتنا

فالصمتُ في بعض الأمور بيانٌ

كانت لنا في كل أرض قصةٌ

تُروى وفي تاريخنا برهانٌ

فكأنَّ هذا الكون قلبٌ نابضٌ

وكأننا في قلبه شريانٌ

عندما بين العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تطوي شراعَ الليلِ كفُّ ضيائنا  
وبنا وجوه المكرمات تُصانُ  
كنّا ندين الظلم بين دعواته  
واليوم يُسَلَبُ حقُّنا ونُدانُ  
وعلى لسان المجد ألفُ تساؤلٍ  
مرّاً، وفي أحشائه غُليانُ  
أو كان يرفع رأسه متطاولُ  
لو ظلَّ يحكم أمّتي القرآنُ؟  
أو كان يغدو الشعر محض خرافةٍ  
لو ظلَّ ينشدُ شعره حسَّانُ؟

\*\*\*\*\*

خارت قوى صمتي، فليست بساكتٍ  
عن أمةٍ من طبيعتها العصيانُ  
لولا العقيدة ما ارتوى من نصره  
سعدٌ، ولا نَشَرَ الهدى النعمانُ  
لولا العقيدة ماتراخي رستمُ  
خوفاً، وفرَّقَ جيشه خاقانُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما بنى العناب

يا صرح أمتنا ستبقى شامخاً  
مهما تداعت حولك الكثبانُ  
ها نحن يا صرح الفخار قلوبنا  
بصفائها وبقينها تزدانُ  
مَنْ كان في أدب السقوط غرامه  
فغرامنا الأنفالُ والفرقانُ  
أو كان فكر الملحدين دليله  
فدليلنا في دربنا الإيمانُ  
نسعى إلى لَمِّ الشتات فإنَّ أبا  
قومي فكلُّ مكابرٍ شيطانُ  
فجر الحقيقة مشرقٌ ما ضره  
ألا يشاهد نوره العميانُ!

\*\*\*\*\*

عندما يثن العفاف \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماني

## وقفَةٌ على أبواب مدريد

عذراً رُبِّي المجد، إنَّ القومَ قد هانوا  
وإنهم في أيادي المعتدي لانوا  
عذراً فما ردَّهم عمَّا يحَاك لهم  
وعِيٌّ، ولا ردَّهم دينٌ وقـرآنُ  
عذراً فأروقة الأحزان حافلةٌ  
وساحة الفرح المقتول قيعانُ  
عذراً فبحر المآسي لم يزلْ لجباً  
يموج في مائه قرشٌ وحيتانُ  
عذراً فإنَّ بلاد العرب لاهيةٌ  
تضجُ في صدرها عبسٌ وذبيانُ  
أما ترين روابي الشعر هامةً  
فمالها اليوم أوراقٌ وأغصانُ  
قصيدي ذبَّلتْ ممَّا يداهما  
من الجفاف، وطرف الشعر سهرانُ  
تتكبَّتها غيومُ اللحن، ما ابتهجتُ  
خصباً، ولا استبشرت بالغيث أفنانُ

الرياض: الازدهار ٤/٧/١٤١٢ هـ .

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العناب

ولوحة الصمت، فيها ألف دائرة  
مرسومة، مالها في الفن ميزان  
ما لا مستها يدُّ بالرسم ماهرة  
ولا سقاها شرابَ الحبر فنَّانُ  
رأيتُ فيها خطوطاً لا حدودَ لها  
وليس يفهمها إنسٌ ولا جانُ  
رأيتُ في بعضها رأساً أشبَّهه  
بحيَّة، شدَّها للخلف ثعبانُ  
رأيتُ غصناً من الزيتون تأكله  
رصاصةً، ووراء الغصن «كاهان»  
من حوله أحرفٌ عبْرِيَّةٌ نُقِشت  
وليس فيها عن الألفاظ تبيانُ  
كان الغبارُ يوارِيها، وحين جلا  
بدا لعينيَّ شاميرٌ و«ديان»  
ولاح لي في مداها وجهٌ أندلس  
جبينه لسباق الحزن ميدانُ  
يا وجهَ أندلسٍ، في أفقنا سحبُ  
من الدخان، وفي الأدغال بركانُ

عندما ينن العننف \_\_\_\_\_ عبء الرحن بن صالف العشماوى

طارء إلك وفوء العرب؁ فى فمها  
بوق؁ وبن يءىها الطبل رناناً!  
شامىرٌ يسخر منهم؁ من طلعهم  
إلى السراب؁ ألا فليرؤ ظمان  
لو أبصرتهم عىون الءاأل امءلأء  
قضى؁ وأغضء على الأشواك أءفان  
ولو رأى طارقٌ تلك الوجوء؁ لَمَأ  
عصاه سىف؁ ولا عاقءه أكفان  
كأننى بقلاع المءء قء وءمء  
لما آءاها بروء الءل «عُربان»!  
يابؤسها أمة يسعى بءاؤها  
لص؁ وبائعُ أفىون؁ وسجّان!  
تُءعى إلى المءقى باسم السلام؁ ولم  
يُرفع لها بن أهل المءقى شأن  
يُقام ءفلٌ لها من ءر ثروءها  
ولم يُقءم لها فى الءفل فءجان  
يا بؤسها أمة؁ فى الءرب ءاسرة  
ولا يفارقها فى السلم ءُسران

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما يئن العناب

إن حاربتَ شربتَ كأسَ الهزيمة في  
ذلٌّ، وإن فاوضت فالذلُّ ألوانُ  
أنتى تقوم لها في الكون قائمة  
وقلبُها غارقٌ في الوهم حيرانُ  
يا من رحلتم إلى مدريد، قريتكم  
مخروقةٌ، وجرابُ الخصم ملآنُ  
بشراكم اليوم، إسرائيل راضية  
عنكم، وفي قلبها شكرٌ وعرفانُ  
بشراكم اليوم، أمريكا تبجلكم  
وفي يدي روسيا فلٌ وريحانُ  
أما فلسطين، والأقصى، وأمتكم  
فمالها عندكم قدرٌ ولا شانُ  
يا من رحلتم إلى مدريد، أمتكم  
بريئةٌ، وادعاءُ السلمُ بهتانُ  
القدس أكرم عند الله منزلةً  
من أن يطهرها لهوٌ وعصيانُ  
القدس أعظم عند الله منزلةً  
من أن يخلصها ذلٌّ وإذعانُ

عندما بين العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

سَلامٌ أَعَدَّائِكُمْ، حَرَبٌ مَعَلَّبَةٌ  
فِي عُلْبَةِ الوَهْمِ، وَالْبِرْهَانُ لِبْنَانُ  
لَوْ كَانَ شَامِيرُ إِنْسَانًا لَضَلَّكُمْ  
فَكَيْفَ، وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ شَيْطَانُ  
إِنَّا نَنَادِي، وَلِلتَّارِيخِ حَمَمَةٌ  
مَنْ حَوْلَنَا، وَفُؤَادِ المَجْدِ غَضْبَانُ  
يَا مَجْلِسَ الذَّلِّ فِي مَدْرِيْدَ لَا نَظَرْتُ  
عَيْنٌ، وَلَا سَمِعَتْ دَعْوَاكَ آذَانُ  
لَنَا طَرِيقٌ إِلَى العَلِيَاءِ نَعْرِفُهُ  
يَشْدُو بِهِ حَجْرٌ فِي القُدْسِ صَوَّانُ  
يَشْدُو بِهِ الطِّفْلِ لِحْنًا لَا يَقاومُهُ  
صَوْتِ الرِّصَاصِ، وَلَا تُخْفِيهِ حَيْطَانُ  
يَا مَجْلِسَ الذَّلِّ فِي مَدْرِيْدِ مَنهْجُنَا  
قَدْ صَاغَهُ فِي رُبَى بَامِيرِ أَفْغانُ  
طَرِيقَنَا وَاضِحٌ كَالشَّمْسِ، نَعْرِفُهُ  
أَجِيالَنَا، بِأَبِهِ عَزْمٌ وَإِيْمَانُ  
وَلِيْنَا اللّٰهَ لَا نَرْضَى بِهِ بَدَلًا  
وَكَيفَ يِيَّاسُ مَنْ مَوْلَاهُ رَحْمَانُ؟!

عبد الرحمن بن صالح العثماني \_\_\_\_\_ عندما ينن العناب

## حوارُ أمام بَوَّابةِ الهزيمة

طابَ المكانُ وطابَ فيه مقامُ  
وتفتَّتَتْ عن زهرها الأكمَامُ  
وجرتْ سواقي الحبِّ يَبَّتْ حولها  
نَخْلٌ، وترتع حولها الأغنامُ  
والشمس تعزف للروابي نورها  
فيذوبُ ظلُّ تحتها وغمامُ  
والأرض تروي بالنبات حكايةً  
خضراء، يكبر عندها الإلهامُ  
صورٌ من الأحلام تُتلج خاطري  
ولقد تسُرُّ العاشقَ الأحلامُ  
صورٌ رسمتُ أمام قلبي لوحةً  
منها لعل جراحه تلتامُ  
صورٌ، وتتسلفها وقائع أمتي  
نسفاً، وبيتلح المكانَ ظلامُ  
وعلى رصيف الليل طفلٌ واجمُ  
نظراته نَحَوَ القلوب سهامُ

الرياض - الازدهار - ١٦ / ٥ / ١٤١٢ هـ .

عندما ينن العناف ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

وسؤاله الملهوف يحرق مهجتي

أو ليس ديني يا أبي الإسلام؟!

أو ليس منهج أمتي قرآنها

فبه لها في العالمين مقام؟!

أو ليس قدوتنا الرسول محمد

تُهدى إليه صلاتنا وسلام؟!

\*\*\*\*\*

أوما لنا في المجد ألف حكاية

تعبت على تدوينها الأعلام؟!

أو ما جرت أنهارنا رقرقة

بالخير، تُرفع فوقها الأعلام؟!

أو ما لدينا النبع يصفو ماؤه

وعليه من شغف القلوب زحام؟!

أو لم نكن جسر النجاة لعالم

يشقى به الضعفاء والأيتام؟!

أو لم تصغ بدر بداية مجدنا

لما تهاوت عندها الأرقام؟!

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== عندما ينن العناب

أَلْفٌ تُقَابِلُ ثُلُثَ أَلْفٍ إِنَّهَا  
لَأَدْلَةُ لِلْوَاهِمِينَ تُقَامُ  
أَوْ لَمْ يَقْمِ بِالْفَتْحِ صِرْحٌ عَقِيدَةٌ  
فِي صَدْرِهَا لِلْمَكْرَمَاتِ وَسَامُ؟  
أَوْ مَا سَرَى فِي الْكُونِ صَوْتُ بِلَانَا  
وَعَلَى صَدَاهِ تَهَاوَتِ الْأَصْنَامُ؟  
أَوْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُ السَّلَاسِلِ لَوْحَةً  
مَرْسُومَةً، وَإِبَاؤُنَا الرَّسَامُ؟  
أَوْ مَا رَأَى الْيَرْمُوكُ كَيْفَ اسْتَبَشَّرَتْ  
بِيزُوغِ فَجْرِ الْمُسْلِمِينَ الشَّامُ؟  
أَوْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَادِسِيَّةِ قِصَّةً  
أَدْلَى بِوَصْفِ شَمُوحِهَا الصَّمَامُ؟  
أَوْ لَمْ نَعْلُقْ فِي الْمَدَائِنِ شَمْعَةً  
بِإِضَاءِ فَرِّ أَمَامِهَا الْإِظْلَامُ؟  
أَوْ لَمْ نَلْقُنْ قَيْصِرًا وَحَشُودَهُ  
دَرْسًا تَحَارَّ أَمَامَهُ الْأَفْهَامُ؟  
أَوْ لَمْ نَدَعْ كَسْرِي، عَلَى إِيْوَانِهِ  
يَبْكِي، وَتَأْكُلُ صَدْرَهُ الْآلَامُ؟

عندما ينن العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشماوى

أَوْ لَمْ يَسْلَمْ جَاذَوِيَّهِ سَلاَحَهُ

فَرَقَاً، وَيَنْدِبُ حِظَّهُ بِهَرَامُ؟

أَوْ لَمْ تَخُضَّ بَحْرَ الْبَطُولَةِ خَيْلُنَا

وَبِقَلْبِ أَنْدَلَسٍ لَهَا إِعْظَامُ؟

أَوْ لَمْ تَقُلْ لِلصَّيْنِ خَيْلٍ قَتِيْبَةَ

جِئْنَا يَزْفُ صَهَيْلَنَا الْإِقْدَامُ؟

أَوْ لَمْ تَصْغُ حَطِيْنُ لِحْنًا خَالِدًا

تَهْفُو إِلَى أَنْغَامِهِ الْأَنْغَامُ؟

أَوْ لَمْ تَكُنْ فِي عَيْنِ جَالوتِ لَنَا

هِمَمٌ لِرَدِّعِ الْمُعْتَدِينَ عِظَامُ؟

أَوْ هَكَذَا نَنْسَى الْمَفَاخِرَ، مِثْلَمَا

يُنْسَى الصَّغِيرَ هَوَى الرِّضَاعِ فِطَامُ؟

أَوْ هَكَذَا أَبْتَسَاهُ تَسْكُرُ أَمْتِي

سُكْرًا يَقْدُمُ كَأَسَهَ الْإِعْلَامُ؟

أَوْ هَكَذَا تَطْوَى عِزَائِمَ جَيْلِنَا

قِصَصٌ تُصَوِّرُ فُحْشَهَا الْأَفْلَامُ؟

قُلْ لِي - أَبِي - أَنْظِلْ نَآكِلُ خَبْرِنَا

وَعَلَيْهِ مِنْ دَمِنَا الْمِرَاقِ «إِدَامُ»؟

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما بين العفاف

قل لي - أبي أنزلُ نشرب ماءنا  
والقدسُ يُهتَكُ عرضُها وتُضامُ؟!  
قل لي - أبي - أبيتُ طفلاً ساهراً  
في كفه حجرٌ، ونحن ننامُ؟!  
وَرَمَتْ عيونُ المخبرين وراءه  
وعلى شفاه الصامتين خِطَامُ  
سكتوا لأنَّ السيفَ مسلولٌ إذا  
نطقوا بما لا يرغب الأَقزامُ  
أوما لنا أبتاه عَزْمٌ صادقٌ  
أوليس بين صفوفنا مقدامُ؟  
أوما لنا في السلمِ نَهَجٌ واضحٌ  
أوما لنا وقتَ الحروبِ حُسامُ؟!  
أوما لنا في عالمِ اليومِ الذي  
يجري طريقٌ واضحٌ ونظامُ؟!  
أبتاه، هذا بيتنا قد هُدِّمَتْ  
جدرانُه، وأماننا الهدامُ  
أبتاه هذا جسمُ أمتنا سرى  
فيه اللظى واستشرتِ الأورامُ

عندما يبن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

أبتاه هذا دربُ أمتنا شكى  
فيه الثرى ما تصنع الألفامُ  
قلّ لي أبي أنزلُ نَعْلُكَ صممتَا  
وعلى الأنوفِ مذلةٌ ورغامُ؟  
أنزلُ نخفض للصليب رؤوسنا  
وينام فوق فراشنا الحاخامُ؟  
أوهكذا أبتاه ننسى ديننا  
ويزيحنا عن مجدنا استسلامُ؟  
كان الأبُ المسكين يحبس دمه  
ولحزنه بين الضلوع ضيرامُ  
أبنيّ لا تنطق فقد أجمتني  
أواه كم يؤذي الكريم لجامُ  
هذي هي الأمراض قد فتكت بنا  
في عصرنا، ودواؤها الإسلامُ

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العشماوي \_\_\_\_\_ عندما بين العفاف

## أنادي أمتي

لك الأرض الفسيحة والفضاء

فكيف يتيه عن فمك النداء؟

وكيف تخاف ظلماء المآسي

وعندك ألف قنديل تضاء؟

وكيف تهاب من زيد وعمرو

وعند الله رزقك والقضاء؟

تصبّر أيها القلب المعنى

فقد أجرى مراكبه العناء

وهزّ البحر منكبه اختيالاً

وثار الموج وانحصر الرداء

وأغمضت الشواطئ مقلتيها

فما فيها بزائرها احتفاء

ترى غيماً وتسمع صوت رعدٍ

فما يُدريك أنّ الغيث ماء؟!

وتبصر في طريقك ألف قصر

فهل أدركت ما ستّر البناء؟!

---

الرياض - ١٤١١ هـ .

عندما ينن العنار \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماری

ستكشف بعض ما تخفي قلوباً  
وينضح بالذي فيه الإناء  
أقول لأمتي: حجمُ الدَّعاوى  
كبيرٌ والحقيقةُ مومياءُ  
أنادي أمتي، هذا كثيرٌ  
عليك، فهل سيوقظها النداءُ؟  
تتبه بعلمها أممٌ حيارى  
وأمتنا يخردها الغناءُ  
ترددُ صوت «فيروز» وتشدو  
كما تشدو، فبئس البيِّغاءُ!  
لأمتنا على الذلِّ انفتاحُ  
وفيها عن بطولتنا انطواءُ  
تسيح إلى بلاد الكفر صيفاً  
ويتعب من مدافئها الشتاءُ  
تنام على السرير ولا تبالي  
فلا تعجب، إذا عمَّ البلاءُ  
ولا تعجب إذا ظلم اليتامى  
ولا تعجب إذا انكشف الغطاءُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما يئن العنّاف

إذا أرخصتَ نفسك عند قوم  
فلا تغضبْ عليهم إنْ أساؤوا  
كثيرٌ إنْ عدّدتَ رجال قومي  
ولكن .. هل سينفعنا الغُثاءُ؟!  
رجالٌ تائهون فلا تسلني  
لماذا استرجلت فينا النساءُ؟!  
عجبت لمن بأيديهم شموعٌ  
فما قدحوا الزنادَ ولا استضاؤوا  
أقول لأمتي: لا تستكيني  
فقد حسر اللثامَ الأذعياءُ  
أقول لأمتي: هذا زمانٌ  
ينال القصدَ فيه الأقوياءُ  
روائح خيبة الآمال فاحتُ  
ولكن، كيف تصحو الخنفساءُ؟  
نبيتُ على موائدنا وننسى  
بلاداً ما لجائعها غِذاءُ  
ونرفل في ملابسنا وننسى  
عُراةَ عزّ عندهم الكساءُ

عندما ينن العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشماوى

وفي القدس السليب يُباع طفلاً  
وتُهدَر في رُبى الأقصى الدماءُ  
وفي كابولَ تُمَتَّهَنُ اليتامى  
وفي لبنان ينتشر الوباءُ  
وفي أفريقيا السوداء جوعٌ  
وتنصيرٌ، وقهرٌ، واعتداءٌ  
وها نحن انتبهنا في صباح  
رماديٍّ يخالطه الشقاءُ  
فأبصرنا (الكويت) على رصيفٍ  
وليس لها من الباغي وقاءُ  
تناجحت الكلاب، فلا تسلني  
لماذا طاب للأسود الثواءُ  
تداعت نحونا أممٌ عطاشٌ  
وفي نظراتٍ قادتها ازدراءُ  
فقل لي، كيف يُجبر كسرُ قومي  
وقل لي: كيف يحيا الأتقياءُ؟  
شُغلنا بالكلام وبالدهاوى  
وأشغفنا عن الحق المرأى

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما بين العفاف

وكم عملٍ جميلٍ مستطابٍ  
يضئُ أجر صاحبه الرِّياءُ  
أشدُّ عيوبنا أنا إذا ما  
نُصِحنا خدرتنا الكبرياءُ  
بنا داءُ التخاذلُ والتَّجافي  
وفي قرآننا الهادي الشُّفاءُ

\*\*\*\*\*

## ولكنكم غائبون

جنونٌ .. تقولون: هذا جنونٌ

ولكنكم أنتم الواهمونُ

أقول لكم أيها الغافلونُ

أقول لكم:

إنَّ ضوءَ النجومِ تدحرج في عتمة الليلِ..

حين هوى في محيط الغسقِ

أقول لكم:

إنَّ ناصيةَ البدرِ جُزَّتْ فكان الأرقُ

وإني رأيت الصباح انطلقَ

فكان الشفقَ

وأبصرتُ نَهْرَ الضياءِ جرى في السُّهولِ

وأصغيتُ، حين سمعتُ النهار يقولُ

وهرولتُ حين قرأتُ على مدخلِ الفجرِ:

«أهلاً بمن رغبوا في الدخولِ»

ولما وصلتُ..

توقفتُ حين رأيت من الباب قائدَ جيشِ المفلولِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ————— عندما ينن العناب

لماذا توقفتُ حين وصلتُ

لماذا بكيتُ؟

لماذا اکتويتُ؟

سأخبركم عن معاناة صَبِّ رَأْيِ الفجرِ واجهةً

خَلْفَهَا قُبَّةٌ من ظلامٍ

وأبصر خلف الظلام ظلاماً

وخلف الرُّكام الرُّكامَ

وأدَّى السلامَ

ولكنَّ قائدَ جيشِ المغولِ أَمَاطَ اللثامَ

وقام إليه .. وحرَّكَ رَشَّاشه حين قامَ

وقال: عليك الرِّصاصُ عليك الخصامُ

سأخبركم بالذي كاد يسلب عقلي ..

ويسجنني في كهوفِ الظنونِ

ويغرقني في محيطِ الجنونِ

تبيَّن أن الذي كنتُ أحسبُه قائداً للمغولِ

وكنت أقولُ

وأحلف أني أعِي ما أقولُ

تبيَّن لي أنه قائدُ الرومِ يحمل سيفَ الصليبِ

وأبصرتُ وجهاً يُطلُّ ..

عندما ينن العناف ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

ووجهاً يغيّب  
وعلمني الهَمُّ ما تجهلون  
رأيتُ الملاحم، أبصرتُ ذاتَ القرون  
لقد ضحكك الحقُّ لي أيها العابسون  
فياليتكم تفهمون  
تموت سنونٌ وتحيا سنونٌ  
وأنتم بأثواب أوهامكم ترفلون  
حضورٌ بأجسادكم في المحافلِ ..  
يا مسلمون  
حضورٌ بأجسادكم أيُّها المسلمون  
ولكنكم غائبون  
إذا ألقيتَ خطبةً تضحكون  
وإن ألقيتَ «نكتةً» تضحكون  
وإن صفعتكم يدُ المعتدي  
تضحكون!  
وتبكي الكرامةُ يبكي الإباءُ  
وينفلق الصَّخْرُ تنفعل المومياةُ  
وأنتم على حالكم تضحكون  
فإننا إلى ربا راجعون!

## صرخةٌ من أحفاد صلاح الدين

«أين الأُحبة؟»

.. سؤال حزين ينطق به الشعب الكردي الجريح»...

أنا بينكم شعبٌ دمي مطلولٌ  
أصفي وألسنة الرصاصِ تقولُ  
أنا بينكم، أصلى بنارِ قذائفِ  
وتُصاغُ قصّةُ حسرتي، وتطولُ  
أنا بينكم، شعبٌ يُقسّمُ جهرةً  
والشمس في كبدِ السماءِ تجولُ  
شعبٌ يُفدّي بالأسى أطفاله  
ويُشرّدون وللنساءِ عَويلُ  
أنا بينكم يا مسلمون، سعادتِي  
نُقِضَتْ، وحبَلُ تعاستِي مفتولُ  
هذي الجراح، أمّا تحرّك ساكنا  
فيكم، أمّا للغافلين عقولُ؟  
مازلتُ أحزم للجهادِ حقائبي  
لكنني عن ساحتي معزولُ

عندما يثن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماني

أوما ترون القوم يدفع بعضهم  
بعضاً إليّ، فقاتلٌ وقتيلٌ؟  
خانوا صلاح الدين في أحفاده  
فأعزَّهُم للغاصبين عميلٌ  
أوأه لو أبصرتم الطفل الذي  
أمسى، وهيكلُ عظمه مشلولٌ  
أوأه لو أبصرتم الأمَّ التي  
ماتت، ولا كفَّنٌ ولا تفسيلٌ  
هذا فتى بالأمس هاجر خائفاً  
مترقباً، والإسمُ إسماعيلٌ  
من أسرةٍ معروفةٍ بصلاحها  
ما شابها زيفٌ ولا تضليلٌ  
خرجوا من البيت القديم، أمامهم  
دربٌ من القصف العنيف طويلٌ  
رحلوا من البيت المهدم خمسةً  
والجوع قاسٍ، والطعام قليلٌ  
وصلوا إلى «زاخو» بغير أب ولا  
أم، فلم يشفِ القلوبَ وصولٌ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي \_\_\_\_\_ عندما بين العفاف

وصلوا وقد نقصوا وشئت شملهم

وأصابهم بعد الصعود نزول

وصلوا وأعينهم سؤالٌ دامعٌ

لو كان يدرك ما جرى المسؤل

أين الأحبة؟ يا صخورٌ تحدثني

هل من أخ يمحو الأسي ويزيل؟

أين الأحبة، واستجاب منصرٌ

لندائنا، في كفه الإنجيل!

«هابيل» يرسم لوحةً من جرحه

فمتى ينال جزاءه «قاييل»؟

يا قومنا، إنا نرى جزأنا

وعليه من إغضائكم إكليل

أوسن هذا في الحياة «محمد»

أتلأه في قرآننا جبريل؟

يا إخوة الإسلام، ساومنا على

إيماننا من قلبه مفلول

عرضت قضيتنا، وليس لمتها

شرحٌ يفيد، ولا له تذييل

عندما يبن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

يا إخوة الإسلام، هذا ثوبنا  
بدموعنا ودمائنا مبلول  
عجباً، أتنظرون أن تمحي بكم  
أرضٌ ويدعو الناسَ إسرافيلُ ؟  
عجباً، أتنظرون أن يُلقى بكم  
في البحر، تعبت بالرووس ذيولُ ؟  
عجباً، وينطفئُ السؤال، وينمحي  
أثرُ الجواب، ويُخطئُ التعليلُ  
لا البدرُ أنشدنا الضياء، ولا شدت  
فينا النجومُ، ولا استضاء دليلُ  
كلاً ولا رَوَتَ الشـموسُ حكايةً  
من نورها، أو أفصح القنديلُ  
عذراً - أخوا الإسلام - صوتك ظاهرٌ  
لكنَّ سمعَ الغافلين ثقیلُ  
شغلَّتْهم الأهواءُ عن أمجادهم  
فالشَّهْمُ فيهم خائفٌ مخذولُ  
عذراً - أخوا الإسلام - إنَّا أمةٌ  
ما زال يقلب رأسها التَّطْبِيلُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي \_\_\_\_\_ عندما ينن العناب

أجفانُ أمتنا تُكجَلُ بالقذى

أيراكُ جَفْنُ بالقذى مكحولُ ١٩

أوما رأيتَ رجالها قد هرولوا

ووراءهم بالسَّوطِ «إسرائيلُ» ١٩

كم أولوا معنى السلام فأشرقَت

شمسُ الضحى فتهافت التأويلُ

يا مَنْ صلاح الدين منكم، لم أزل

أرنو إليه، وسيُفه مسلُولُ

كسر الصليبَ وحرَّرَ الأقصى، فما

عاش الصليبُ ولا استقرَّ دخیلُ

ما زلتُ أبصره ينجي ربّه

والنجمُ غافٍ، والهلالُ كليلُ

يدعو وقائماً سيفه معشوشبٌ

بالمكرماتِ، وحدُّه مصقولُ

يدعو فتتتعش الدروب وينتشي

قدسٌ، ويفرح باللقاءِ خليلُ

يدعو فيُفْتَحُ كلُّ بابٍ مقفلُ

ويصكُّ سمعَ الغافلين سهيلُ

عندما بين العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

ما زلتُ أبصره، وأبصر أمتي  
في عصرنا، وإزارها محلولُ  
فأكاد أخرج من ثياب عزيمتي  
وينالني بعد الثبات نُكولُ  
عذراً - أخا الإسلام - إن مشاعري  
نَهْرٌ، خريزٌ مياهاه تبجيلُ  
كم من أخٍ قتلوه ظلماً بينكم  
فكأنما أنا، لا هو المقتولُ  
هذا دليل أخوّةٍ في الله لا  
يخفى ولا يتغيّر المدلولُ  
صبراً أخا الإسلام إنَّ نهارنا  
آت، يصول بنوره ويجوولُ  
طرقُ السياسة يا أخي معوجّةٌ  
كم ضاع فيها سائسٌ ودليلُ  
الله مولانا ومولاكم، وفي  
كَنَفِ المهيمن نصرنا المأمولُ

\*\*\*\*\*

## لا تحَدِّثْ بما جرى

لا تحَدِّثْ بما جرى يا مذيِعُ  
إنَّ ما قد جرى لأمرٍ فظيِعُ  
لا تحَدِّثْ بما جرى لبناءٍ  
شامخ، أجهزتْ عليه الصُّدوعُ  
لا تحَدِّثْ بما جرى لبُلاءٍ  
ضلَّ فيها الراعي، وضلَّ القطيِعُ  
لا تحَدِّثْ بما جرى إنَّ حزني  
لكبيرٌ تضيقُ عنه الضُّلوعُ  
يا مذيِعَ الأخبارِ أدميتَ قلبي  
فطعامي الأسي، ومائي الدموعُ  
إنَّ تكنْ تستطيعُ صبراً فإني  
يا مذيِعَ الأخبارِ لا أستطيعُ  
سافرتُ في مدائنِ الحزنِ نفسي  
ليت شعري، متى يكونُ الرُّجوعُ؟  
كيف نرجو إذا أضيعتْ أصولُ  
في حمانا ألا تضيعُ الفرعُ

عندما يئن العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

كلمات بيننا مشرُوعٌ  
ضللونا، فجاءنا مشرُوعٌ  
يا مذيغَ الأخبار قُلَّتْ «سَلامٌ»  
عالميٌّ، لكنَّه التَّطبيعُ!

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما ينن العناب

## الخطوط المبكية

هُدِمَتْ مِنْ حَوْلِ قَوْمِي الْأَبْنِيَّةُ  
أُفْرِغَتْ مِمَّا حَوَتْهُ الْأَوْعِيَّةُ  
دَاهَمَ الثَّلْجُ رُبَاهِمَ، مَالَهُمْ  
مَنْزَلٌ يَمْنَعُهُمْ، أَوْ أَكْسِيَّةُ  
مَا لِقَوْمِي وَيَحْهَمُ قَدْ وَجَمُوا  
وَلِمَاذَا دَخَلُوا فِي الْأَخْبِيَّةِ؟  
أَتْرَاهُمْ لَمْ يَرَوْا أَعْدَاءَهُمْ  
رَفَعُوا فَوْقَ الرُّؤُوسِ الْأَلْوِيَّةِ؟  
أَيْنَ قَوْمِي؟ قَالَ لِي وَقَاعَهُمْ:  
دَعَكَ مِنْهُمْ .. خَدَّرْتَهُمْ أُغْنِيَّةً!  
سَرَقَتْ أَحْلَامَهُمْ رَاقِصَةً  
عِنْدَهَا يَكْمُنُ سِرُّ الْأُحْجِيَّةِ  
فِي يَدِي إِعْلَامَهُمْ قَنْبَلَةً  
وَحِكَايَاتُ ضِيَاعِ مَوْذِيَّةِ  
قَلْتُ صَرَّحْ، قَالَ لِي كَلًّا أَمَا  
يَفْهَمُ الْعَاقِلُ مَعْنَى التَّوْرِيَّةِ؟!

---

الرياض - الازدهار - ١٤/٥/١٤١٢ .

عندما بين العفاف \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

يلطم الباغي قفًا أمتنا  
وهي تجري حوله مُلتَوِيَةً  
تعشق الجاني عليها، ترتمي  
عنده خائفةً مستجديَةً  
سل ضجيج الليل عن صرختها  
وعن الطهر القتل الأقبية  
رُبَّ وجهٍ أبيض اللون مَحَا  
لونه الأبيض لونُ المعصية  
أُتري أمتنا تصحو، وقد  
أصبحت في لهوها مسترخية ؟  
أيُّها السائل عنها لا تسل  
عن صراع الأذرع المستخفية  
ريما تصحو، ولكن بعد أن  
تتولأها المآسي المُعديَّة  
لا تسل عن أمةٍ حائرةٍ  
هي في حضن الردى مستلقيَّة  
لم نزل ندعو، ولكن مالها  
أذنٌ نحو المنادي مُصغية

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما يئن العناب

آه لو تعرف معنى صرختي  
سرَّ هذي الحسرةِ المستشريةِ  
آه لو تعرف، كم أُطلقُ في  
لجَّةِ الليل، سهامِ الأدعيةِ  
أمـتي، لا تنكري، إني أرى  
بين عينيكِ الخطوطِ المبكيةِ

\*\*\*\*\*

عندما بنى العفاف \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

## جزائر الخير

جزائر الخير .. أين الرائح الغادي

أين «ابن باديس» أين الغصن والشادي؟

جزائر الخير .. تاه اللحن في شفتي

وضاق عن حسراتي ثغرُ إنشادي

ووثق الحزن في قلبي روابطه

وقد رأى من جراحي خيرَ إمدادِ

جزائر الخير .. لا ظلُّ ولا ثمرُّ

ولا خُزامى ولا فُلُّ ولا كادي

تصحَّرت أرضُ أحلامي، فقافلتي

تسير فيها بلا ماءٍ ولا زادِ

نام الخليون في أحضان رغبتهم

ونحن في أرقٍ مُضنٍ وتَسهادِ

نخشى على أمَّةِ الإسلام حين نرى

قوافل الخير تمضي دونما حادي

نخشى من الراكبين الوهم، ما قطعوا

شوطاً، ولا فتحوا باباً لإنجادِ

---

الرياض - ٢٠/١/١٤١٢ هـ .

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العناب

تعمى بصائرهم عن كلّ منحرفٍ  
ويرصدون ذوي التقوى بمرصادٍ  
ما بالهم سلبوا عينيكِ نورَهما  
وكبّلوكِ بأغلالٍ وأصفادٍ؟  
ما بالهم جعلوا الأبواب مُشَرَّعةً  
للغرب، مغلقةً في وجه أجدادٍ؟  
ما بالهم جعلوا «باريس» قدوتهم  
ووجّهوا نحوها وجدانَ منقادٍ؟  
ما للصحافة تجري في أعنتها  
على مساحاتٍ أوهامٍ وأحقادٍ؟  
ما بالها لا ترى إلاّ الظلامَ ولا  
ترى معالمَ إنقاذٍ وإرشادٍ؟  
جزائرَ الخير ما بال الربيع شكا  
موت الزهور وصمّتَ البلب الشادي؟  
مالي أرى تلمسان الحبِّ واجمةً  
وفي الجنوب أرى إطراقةَ الوادي؟  
تدفُقُ النورِ من كفيك أفزعهم  
والنور يُفزع من يسعى لإفسادٍ!

عندما ينن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوى

رأوكِ نحو مدار الشمس صاعدة  
وأبصروا النَّبْعَ يَشْفِي غُلَّةَ الصَّادِي  
وأبصروا من شباب الحقِّ همَّته  
ما بين حافظِ قرآنٍ وسَجَّادِ  
قاستوقفوكِ على أبوابِ حيرتهم  
وحرَّكوا ألف كوهينٍ وحدَّادِ  
تسعينَ في طُرُقِ الإيمانِ جاهدةً  
وتشرئبين في شوقٍ إلى الهادي  
وتنشدن لنور الفجر أغنيةً  
تسجلن بها تاريخَ ميلادِ  
وهم يغنون ألحان الضياع وقد  
ملَّت ترانيمهم أوتارُ أعوادِ  
جزائر الخير ما هانت روابطنا  
ولا خضعنا لأعداءٍ وحُسادِ  
ولا خُدعنا بأقوال ملفَّقةٍ  
تُدار ما بين خِرَّازٍ وزرَّادِ  
بين المشاعرِ جسرٌ من عقيدتنا  
وبين أفواهنا جسرٌ من الضَّادِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما بين العناب

ما زلتُ أذكر مليوناً، جماجمهم  
شواهدُ العزِّ في تاريخ أمجادي  
روّت دماؤهم الأرضَ التي كسرتُ  
طوّقَ الخضوعَ لأمر الغاصب العادي  
جزائر الخير، هذا نهرُ صحوتنا  
ما زال ينبع من قافٍ ومن صادٍ  
ما زال يفسلنا من كل منقصةٍ  
فينا، لبسنا بها أثوابَ إخلادٍ  
غداً - يا ذن إله العرش - سوف نرى  
كتائب الحق تمحو كلَّ إلحادٍ  
وسوف نمسح عن أجفان أمتنا  
ما خلف الدمعُ من آثار إجهادٍ  
جزائر الخير، إني سوف أعلنها  
صريحةً ذات إبراقٍ وإرعادٍ  
الظالمون سواءً، كيفما اختلفتُ  
أوصافُهم، كلُّهم «جزارُ بغدادٍ»!  
تعددت رُتبُ الأقبام واختلّفوا  
وجمّعت بينهم أوصافُ جلالٍ

عندما يئن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوى

هذا ندائي فيا دنيا اسمعي، وخذي

وبلّغي، وافهمي معناه وازدادي:

يا ساسة القمّع: هذا صوتُ أمتنا

يقول: لا تقتلوا بالظلم أولادي

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العناب

## عندما تشرق الشمس

«بعد أن ظهر لعامة الناس زيفُ دعاوى الديمقراطية في هذا الزمن،

أخبارك اليوم يا حسناء أخباري  
جرحٌ يشاركني في نظم أشعاري  
رؤىٌ تلوح أمامي وهي قاتمةٌ  
مكسوّةٌ بلباس الذلِّ والعارِ  
أتى الربيعُ فلم أشعر بمقدمه  
لا الظلُّ ظلي، ولا الأزهار أزهارِي  
والغيم ليس بغيمي حينما ازدحمتُ  
به السماء ولا الأمطار أمطاري  
تقول: أطفئ لظى حزني، فقلت لها  
هل تُطفأ النار يا حسناء بالنار؟  
هل يُطلب الماء ممن يشتهي عطشاً؟  
هل يُطلب الثوب ممن جسمه عاري؟  
تقول: سرّ في اتجاه الموج، قلت لها  
لا الموج موجي، ولا التيار تيارِي

الرياض - الازدهار - ١٩/٧/١٤١٢ هـ .

عندما بين العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

في عصرنا اضطرب الميزان واختلطت  
أوراق قومي، وضاعت، وجهة السَّاري  
غابت عن النَّاس أحكام الشريعة في  
عصري، وعاشوا على أبواق «شُطَّارِ»  
قرآننا يحمل البشري، وأمتنا  
تتية ما بين مخمورٍ وخمَّارِ  
يُكال فينا بمكيالين، بينهما  
ما بين منهج «حَسَّان» و«بَشَّارِ»  
حرية الدين عند القوم مهزلة  
محكومة بصراع القطِّ والنفارِ  
ألم تري دوحةَ الإنقاذ كيف جرى  
لقطع أغصانها مليونُ منشارٍ؟!  
تمضي على منهج القرآن رافعة  
شماره فتلاقي ألفَ غدَّارِ  
واحسرةَ القلب من أبناء جلدتنا  
ممن يعيشون في غيٍّ وإنكارِ  
ممن يمدون بالإرهاب أيديهم  
إلى الحمى، وإلى الباغي بأزهارِ

عبد الرحمن بن صالح العثماني ————— عندما ينن العناب

يا ويحهم يحسبون العزَّ أن يصلوا  
إلى الكراسي على أكتافٍ أشرارٍ  
يا من تسائل عن حزني وعن ألمي  
وعن صمودي على دربي وإصراري  
لا تعجبي من زوايا رؤيتي، فلقد  
صوّبتُ في زحمة الأحداث منظاري  
منظارَ حقٍّ من القرآن مصدره  
لا من سواه، ومن أقوال مختار  
لا تعجبي فأنا بالله معتصمٌ  
إليه وجَّهتُ إعلاني وإصراري  
أسعى لتصحيح أخطاءِ الطريق ولا  
ألقي على غير نفسي عبءَ أوزاري  
كفكفتُ دمع حروفي واستعدتُ لها  
ما كدت أفقده من عزِّفٍ أوتاري  
ما زلتُ أغرس في دربي خطايَ فما  
بلغتُ قصدي، ولا أنهيتُ مشواري  
أعيذ عينيكَ من سَفْيِ التراب إذا  
نادى رمالَ الفيافي صوتُ إعصارٍ

عندما يئن العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أعيد قلبك من سهم تسدده  
كفُّ الأسى بين أشواق وأسرارِ  
يا نبتة الحب في قلبي، خذي ودعي  
من المشاعر ما تبغين واختاري  
ولا تظني بمثلي اليأس إنَّ فمي  
يشكو، وإنَّ فؤادي غيرُ خوَّارِ  
أصوِّر الجرح للغافين كي يقفوا  
على حقائق أحداثٍ وأخبارِ  
النصر عند إله الكون يمنحه  
للمؤمنين ولا يُعطى لكفارِ  
سلي طفاةً قريشٍ عندما وقفوا  
مستسلمين على بؤابة الغارِ  
خيولهم تركل الأرضَ اليبابَ أسيً  
والعنكبوت تُريهم قدرةَ الباري  
سلي سُراقَةَ لما ثار في دمه  
شوقٌ إلى إبلٍ تُعطى ودينارِ  
سليه حين طوى البيدَ العطاشَ على  
جواده الحرِّ في حزمٍ وإصرارِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي \_\_\_\_\_ عندما بنى العناب

حتى إذا ما دنا ممن يريد رأى  
جواده واقفاً من غير إنذارٍ  
غاصت قوائمه في الأرض واعجباً  
أننى تفوصين في رملٍ وأحجارٍ!  
مهلاً سُرّاقةً! هذا أمر خالقها  
يَقْضِي وَيُمْضِي بِمِيزَانٍ وَمَقْدَارٍ  
سلي غطارفةَ الأحزاب حين رموا  
بألف سهمٍ، وهزوا ألفاً بتارٍ  
وحين ساقوا على دُهمِ المراكب ما  
ساقوه من جحفلٍ للبغي جرّارٍ  
وحيثما نحرّوا أغلى الجزور فلم  
يُيقوا بما صنعوا جُهداً لنحّارٍ  
سلي الخيام التي طارت تلاحقها  
أوتادها، وبقايا صوتٍ مزمارٍ  
مَنْ الذي حرّك الرّيحَ الشّموسَ على  
خيامهم، ورماهم رَمِيَّ جِبّارٍ!  
مَنْ الذي ردّهم بالذلِّ، ما بلفوا  
قصدًا، ولا أغلقوا بؤابة الثّارِ!

عندما بين العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

أبعد هذا نهابُ الظالمين وهم  
أذلُّ منزلةً من جلس حمَّارِ  
هم دميةٌ في يد الأعداء عاجزةٌ  
وتحت مطرقة الباغي كمسماز  
إنَّ الذي هزم الأحزابَ هازمهم  
مهما استعانوا بخداعٍ ومكَّارِ  
قالت أراك حملتَ الهمَّ، قلت لها  
لأنني عاشقٌ للأهلِ والدارِ  
لأنني أعشق الدين الحنيف، وهل  
سواه يدفع عنا شرَّ أخطارِ  
حسناءُ لا تسألني عني، فلي ثقةٌ  
بالنصر من مالكٍ للأمر قهَّارِ  
قد أشرقت شمسُ دين الله فانتظري  
على ضفاف الأمانى البيض أشعاري

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العشماوي \_\_\_\_\_ عندما ينن العناب

## وقفة<sup>20</sup> أمام جامع الزيتونة

«جامع الزيتونة بتونس له عراقة التاريخ الإسلامي، وله إضاءته العلمية التي جعلته مقصد النابهين عندما كانت الأمة الإسلامية في مقدمة الصفوف».

بأبي وأمي الباذلين دماءً

الرافعين من اليقين لواء

بأبي وأمي المكشرين عطاءهم

ولكم يُقِلُّ الواهمون عطاء

بأبي وأمي الرافعين رداءهم

ولكم يَجُرُّ المترفون رداءاً

بأبي وأمي الصابرين على الأذى

والصامدين ترفُّعاً وإباء

بأبي وأمي الباذلين حياتهم

لله، للدين الحنيف فداء

يا تونس الخضراء، سَحْبِكِ كم شدتْ

غيثاً، وكم مدتْ يداً سَحَاءاً

---

الرياض - الازدهار - ١٤١٢ هـ .

عندما ينن العنار = عبد الرحمن بن صالح العشارى

عهدي بأرضك زهرةً فواحةً  
تُهدي القلوبَ سعادةً وصفاء  
عهدي بها نهرًا يُسلسل ماءه  
عذبا، ويأبى أن يضمَّ غُثاء  
عهدي بجامعك الكبير منارةً  
للعلم تمنح للعقول ضياء  
لِمَ تسكتين على الذين استغربوا  
وإليك مدّوا راحةً سوداء؟  
جلبوا قوانين الضياع، وإنما  
جلبوا إليك تعاسةً وعناء  
مالي أراكِ تَلْمُظين مشاعري  
وتُعطّشين الواحة الخضراء  
يا تونس الخصرء صيرني الأسي  
طفلاً كبيراً يشتكى البُرْحاء  
أتلاحقين شبابك الحرّ الذي  
جعل العقيدة مشعلاً وضياء؟  
أو كلما اعتاد المساجد مسلمً  
ذاق الوبال وواجه استعداء؟

عبد الرحمن بن صالح العشاري ===== عندما ينن العفاف

أَوْ كَلَّمَا ارْتَدَّتِ الْحِجَابَ أَبِيَّةٌ

لأقت من المستفربين بلاءاً؟

ما بالكم يا قوم، تسعى أمةٌ

للدين تعلن للإله ولاءاً؟

ما بالكم تسعى الشعوب إلى الهدى

بعد الضلال وتخطب العلياء؟

فتحركون لها أصابع مكركم

وتمزقون أمامها الأشلاء

أوما ترون الفجر يُلقى خُطبةً

من نوره، وقصيدةً عصماء؟

يا جامع الزيتونة، اختلف المدى

وجنى عليك المعتدي وأساء

قد كنتَ ينبوعاً لكل فضيلةٍ

تبني على نَهْجِ الهدى العلماء

واليوم ترمقك العيون، فمقلة

تبكي، وأخرى تطفح استهزاء

عندما يئن العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

لو أبصر «ابن الأغلِب»(\*) النار التي  
لَفَحَتْكَ أرسل جيشه إطفاء!  
يا تونس الخضراء بين جوانحي  
حبُّ يخالط حسرةً وشقاء  
إني أعاتب فيك مَنْ نسجوا لهم  
من فكر أعداء الرشادِ كساء  
يا من نصبتم للدعاة شباكم  
وبثثتم العملاء والرُقباء  
لِمَ ترهبون الصالحين إذا دعوا  
للحقِّ، أو لم يقبلوا الإغراء؟!  
إني أرى حُطَطَ الأعادي أثمرتُ  
في قومنا وأثارت البغضاء  
هذا يسفّه رأيَ ذلك بالهوى  
والكلُّ يُلقي خطبةً بتراء  
يا أمة الإسلام، وجّه قصائدي  
يَرِيدُ، والوجه البغيض تراءى

---

(\*) المقصود محمد بن الأغلِب الذي أعاد بناء جامع الزيتونة وهو من أسرة إبراهيم بن الأغلِب الذي ولاه هاون الرشيد أمر تونس.

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما يئن العناب

وأنا أتابع سَيِّلَ أسئلتِي الذي

يجري، يبصِّر مقلَّةً عمياء

ما بال أمتنا أناديها، ولا

تصفي إليَّ ولا تجيب نداء؟

ما بال أمتنا تصفِّف شعرها

للغاصبين وتعشق الدُّخلاء؟

ما بال أمتنا تسلِّم أمرها

للظالمين وتقبل الإغضاء؟

أرأيت في الدنيا حكيماً عاقلاً

يجفو الظلال ويسكن الرَّمضاء؟

أرأيت في الدنيا فتاةً حرَّةً

تعصي العفاف وتتَّبِعُ الأهواء؟

إني لأبصر أمتي في لهوها

تمضي، فأخفض جبهتي استحياءاً

وأرى الطواغيت الذين تلبَّسوا

بالظلم صُبْحاً كالحأ ومساءً

فأكاد أهدم كلَّ بيتِ قصيدةٍ

وأكاد أرفع للقنوط بناءً

عندما يئن العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

ياربُّ قد عمَّ البلاءُ، فَهَبْ لَنَا  
فرجاً، وحقّقْ للمريض شفاء  
لك قد منحنا يا عظيمُ ولاءنا  
حراً، فما نعطي سواك ولاء  
إني أقول لأمتي وهي التي  
وقفت أمام قصيدتي صمّاء  
لولا يقيني بالإلهِ ونصره  
لجعلت شعري دُمِيَّةً بكّماء

\*\*\*\*\*

## لا تلعب بالنار

يا ولدي ..  
لا تلعب بالنار  
أطفئ هذا الكبريت ..  
وأبعد هذا الصاروخ...  
وهذا المسمار  
العَبَّ يا ولدي بالزمار!  
العَبَّ بالرَّمْل وبالأحجار  
بغصون الأشجار  
العَبَّ بالدرهم والدينار  
العَبَّ بالكرة الملساء  
حرَّك دميّتك الخرساء  
العَبَّ بالطين وبالماء  
العَبَّ بجراح الفقراء  
لكنّ ..  
لا تلعبْ بالنار!  
فالنار طريق الأخطار

عندما ينن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

العالمُ يُشَدُّ لحنَ سلامٍ  
ويمدُّ ذراعَ وِثَامٍ  
ويحطِّمُ أسلحةَ الحربِ  
ويحرِّمُ في المدرسة الضربَ  
فلنَهتَفَ باسمِ الغربِ  
ولنُغلقِ بابَ الحربِ  
يا أبتِي مهلاً يا أبتاهُ  
الوقتُ جريحُ  
وعروقُ الوقتِ تُقطَعُ باسمِ الترويحِ  
والديكُ يصيحُ  
يا أبتِي ..  
إنَّ سلامَ الغربِ هباءُ  
اسأَلْ يا أبتِي الأشلاءُ  
اسأَلْ عائشةً وسناءُ  
اسأَلْ محموداً وبراءُ  
يا أبتِي مهلاً يا أبتاهُ  
العالمُ يلعبُ بالنارِ  
ويحكِّمُ في الغصنِ المنشارِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العفاف

ويحكّم في الأمن الأشرارَ  
فلماذا لا ألعبُ بالنار؟  
كي أقصمَ ظهر الأخطارَ  
كي أهزم جيش الروم الجرّارَ  
كي أخرج قومي من كهف العارَ  
يا أبتي مهلاً يا أبتاه  
ستصير الصحراء قلاعا  
ولسوف يمدُّ الخصبُ ذراعا  
وسيفدو الرملُ شعاعا  
والأرض تدورُ  
والفجر يمدُّ ذراع النورَ  
وبقاع الأَرْض عيونُ ترنو للبيت المعمورَ  
وتردّد ما ردّدنا ..  
النصر لدين الله  
النصر لدين الله

\*\*\*\*\*

عندما ينن العفان \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشماوى

## بين الصَّحْوِ والحُلْمِ

أكاد أهرب من صَحْوِي إلى حُلْمِي

وأبتني كوخَ شعري في رَبِّي ألمي

أكاد أقطع حبل الودِّ في زمن

صارت مودَّتُه لحمًا على وَضَمِ

أكاد أحرق أوراقِي وأرسلها

مع الرِّياحِ دخانًا غيرَ منسجمِ

أكاد أكسر رمح الشعر في زمن

صارت قصائده ضربًا من السَّامِ

أكاد أوغل في الماضي، أعيش على

أمجادنا يوم كنا قادة الأممِ

ويوم كنا نرى أخطاءنا ونرى

صوابنا، ونلاقي الخطبَ بالهممِ

ويوم كنا نداوي كلَّ نازلة

بعزمنا، وبصفٍ غير منقسمِ

أشكو إلى الله تجار الحروبِ رموا

آمال أمّتنا في لجةِ النُّظْمِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العناب

ما بين قوميةٍ لم تبني مذ نشأتُ  
مجداً، ولا بذلت عدلاً لمحتكمِ  
وبين بعثٍ تلاقى في مبادئه  
مع اليسار، وأبدي طبع منتقمِ  
وبين كفرٍ تداعى نحو أمتنا  
ضحى، ومدَّ إليها كفَّ ملتهمِ  
أشكو إلى الله علمانيةً رفعتُ  
شعارها في بلادِ العُربِ والعجمِ

\*\*\*\*\*

يا بائع القلب في سوق المصالح لا  
يخطرُ ببالك أنَّ الحِلَّ كالحَرَمِ  
ولا تظننَّ أنَّ النجم في وضح  
من النهار، كمثل النجم في الظلمِ  
كم بيَّتَ الناسَ أمراً يكتمون به  
سراً، فأصبح فينا غير مكتتمِ  
قد يجتني المرءُ من أغصان فرحته  
حزناً، وقد يُهلكُ الإنسانُ بالنعَمِ

عندما ينن العفانف = عبد الرحمن بن صالح العشماوى

## لغة الحياة

الليل ثوبٌ والنجومُ ثقبوبُ  
وأمام دارك حارسٌ ورقيبُ  
والصمتُ بابٌ مغلقٌ من خلفه  
ألمٌ وخوفٌ قاتلٌ ونحيبُ  
وراء باب الصمت أَلْفُ حقيقةٍ  
ماتت، وصوتٌ شاعرٌ وخطيبُ  
يا شاكياً من ليله وظلامه  
مهلاً، فعيشك باليقين يطيبُ  
والفجر ميدانٌ فسيحٌ، وجههُ  
طَلَقٌ، وليس لِقَوْلِهِ تكذيبُ  
كلُّ المنابع في يديك، فلا تقفِ  
ظمآنَ، قلبك حائرٌ مكروبُ  
لغة الحياة فصيحةٌ، لكننا  
في غفلةٍ، والحادثاتُ ضروبُ!

\*\*\*\*\*

## يا طفُلُ

من أين أنت؟ أراك تشرب حسرةً وتلوك جرحاً  
وأراك تفتح باب حسرتنا على المصراع فتُحَا  
وأراك تسفح أدمع المأساة من عينيك سَفُحَا

\*\*\*\*\*

من أين أنت؟ أراك ما جاوزت سنَّ العاشرة  
مازلت ترسل نظرةً في وجه عصرك حائرة  
مازلت تسأل عن أحاديث الرصاص الهادرة  
مازلت تسأل عن مؤامرة الظلام السافرة  
عن ثورة الموج الرهيب عن اختفاء الباخرة  
مازلت ترمق ليلنا الطاغية بعين ساهرة  
من أين أنت؟ أراك تبهرنا بنفس صابرة  
وأراك في عصر التخاذل، والتراجع، ظاهرة

\*\*\*\*\*

أنا من ربوع الوحي، من بطحاء مكّتنا النقيّة  
أنا من دمشق الشام، من بغداد عزّتنا الأبيّة  
أنا من رياط الفتح، من صنعاء، من قدس القضية

عندما بين العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

أنا من بخارى، لا تسلني عن مرابعها الغنيّة  
أنا من رُبي كابل، من قرغيزيا الأرض الفتية  
أنا طفل أمتك التي كانت معززة قويه  
أنا طفل أمتك التي تاهت فصرت أنا الضحيّة

\*\*\*\*\*

يا طفلُ .. في عينيك نهرٌ لا يملُّ تدفُّقا  
والروضُ، روض الطهر في ساحات قلبك أورقا  
والفجر، فجر الحق في جنبات نفسك أشرقا  
إني أراك وأنت ترنو للسَّماء، تعلقا  
وأرى مظاهر قومنا فأراك أعلى، أسمقا  
وأراك أقوى حجّة، وأراك أصدق منطقا  
وأراك أعلى هامّة، وأراك أصعب مُرتقى  
يا طفلُ .. خُذنا قد مللنا في الحياة تملُّقا!

\*\*\*\*\*

أهلاً بكم .. أنا سوف أحملك على كتف العزيمة  
ولسوف أحرسكم، وأمنحكم من الحرب الغنيمة  
أنا أيها الأحاباب طفلٌ غير أن يدي سليمة  
سيروا ورائي سوف أصرف عن وجوهكم الهزيمة  
بتعلقي بالله لا بعتماد أصحاب الوليمة!

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== عندما يئن العناب

## الوجه ... القفا

تساقل الليل حتى خلتُه وقفا  
وخلتُ أنَّ المدى عن دربه انحرفا  
وخلتُ أنَّ شموع الأنجم انطفأتْ  
وأنَّ وجه أمير الليل قد كسفا  
تطاول الليل حتى ما رأيتُ له  
رأساً ولا وسطاً يبدو ولا طرفا  
ياليلُ: هذي يدي، هذي أناملها  
تقدم الدرّ والياقوتَ لا الصدفَا  
خذ ما تشاء وسافر عن مرابعا  
واطو الستار الذي ألقيتَ والسُدفَا  
إني رأيت خيالاً فيك أفزعني  
وما تبيّنتُ لا رأساً ولا كتفا  
رأيت ما يُشبه العين التي ذرفتْ  
دمعاً، وما يُشبه الجرح الذي نَزفا  
رأيت شيئاً عريض المنكبين، له  
وجهٌ بكلِّ صفاتِ الرّهبة اتصفا

الرياض - ٢٠/٤/١٤١٢ هـ .

عندما بين العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

عرفته، غير أن القلب ينكره

وربما ينكر الإنسان ما عرفا

قل لي - بريك - مَنْ هذا، وكيف أتى

وكيف البستته من لونك اللُّحفا؟!

قل لي - بريك - مَنْ هذا، رأيتُ له

ظلاً، ولم أَرَ لا فكراً ولا هدفا

درونا برئت من رجس خطوته

والسترُ عنه وعن أوزاره انكشفا

أقدامٌ من وراء السدِّ يُخبر عن

مسير يأجوجَ تمحو روضنا الأنفا؟!

أم قادمٌ من وراء البحر يحمل من

أفكار أعدائنا ما يجلب التلّفا؟!

قل لي - بريك - إن الحزنَ أبدع في

غرسِ الأسي في حنايا القلب واحترفا

إن كان قد جاءنا بالوهم ينقله

من مذهب، طرّف مَنْ يدعو إليه غفا

أو جاءنا بحثالاتِ الكؤوس وقد

سقى بها قلبه الموبوءَ وارتشفا

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما ين الغناف

أو جاء يعرض في غشٍ يضاعته  
يريد أن يجمع التطفيفَ والحشفا  
فقلّ له: إنَّ نَهَرَ الحَقِّ في دمنَا  
يجري، وقد لَدَّ فينا نبُعُه وَصَفَا  
إني سألتك عن أوصافٍ مَنْ وَقَفْتُ  
أوصافُه خَلْفَ إدراكي كما وقفا  
أتعبتُ عينيَّ في تمييز صورته  
فما رأيت له وَصْفاً به وَصِفَا  
قل لي - بريك - مَنْ هذا وما حملتْ  
أحشاؤه، ولماذا يُظهر الصلِّفا؟  
أجابني ساخراً مني ومن لغتي  
مهلاً، فوجهُ الذي حدّثتَ عنه قَفَا  
هذا «تناحركم» يبدو لكم شبحاً  
وسوف يبقى إذا لم تحرسوا الشرفاً!

\*\*\*\*\*

عندما بين العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

## حوارٌ مع وردة

الشُّذا فيكِ والرُّواءِ جميلُ  
وبأوراقكِ الندى مشفولُ  
أنتِ أودعتِ في الترابِ بذوراً  
وزنُّها في العيونِ وَزَنُّ ضَائِلُ  
أنتِ سافرتِ في عوالمِ طينِ  
ما بها فاضلٌ ولا مفضولُ  
خبريني متى شققتِ تراباً  
وتراءى لكِ الضياءُ الهزيلُ؟  
خبريني متى صعدتِ إلينا  
وتغنى بكِ النسيمُ العليلُ؟  
في ضميرِ الترابِ أصبحتِ سرّاً  
تشتهي أن ترى مداهِ الحقولُ  
لم تكوني تحتِ الثرى ذاتِ شوكِ  
فلماذا أصابكِ التبديلُ؟  
ولماذا وخزتِ بالشوكِ كفاً  
مدّها عاشقٌ حزينٌ نحيلُ؟

الرياض - ١٤١١ هـ .

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العناب

صَعَّدتْ عَطْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ

شَرَحَ هَذَا الَّذِي تَرِيدُ يَطْوُلُ

كُنْتُ فِي بَاطِنِ التَّرَابِ حَيَاةً

بَابِ سِرِّي أَمَامَكُمْ مَقْفُولُ

بِذْرَةٍ كُنْتُ، وَزَنْهَهَا لَيْسَ وَزْنًا

فِي يَدَيْكُمْ، وَأَمْرَهَا مَجْهُولُ

لَمْ أَكُ أَنْفُضِ التَّرَابَ وَأَبْدِي

رَأْسَ جِذْرِي حَتَّى اسْتَبَدَّ الْفَضُولُ

وَرَأَيْتِ الْأَيْدِيَّ تَمُدُّ سِرَاعًا

كُلَّ كَفٍّ ذِرَاعُهَا مَفْتُولُ

بَشَرٌ تَحْقِرُونَ شَأْنَ ضَعِيفٍ

وَمَقَامِ الْقَوِيِّ فِيكُمْ جَلِيلُ

إِنَّ شَوْكِي وَسَيْلَةَ لِدْفَاعِي

عَنْ حَيَاتِي، وَلِلنَّجَاةِ سَبِيلُ

كَمْ نَشَرْتُمْ فِي النَّفْسِ خَوْفًا عَمِيقًا

وَتَرَاءَى مِنْكُمْ خِيَالٌ ثَقِيلُ

كَمْ بَدَأَ لِي مِنْ أَمْرِكُمْ مَا دَعَانِي

لِذَهْوِ، أَخْفُ مِنْهُ الذَّهْوُ

عندما يئن العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العثماني

كلَّ يومٍ يلوح لي وجهُهُ باعٍ  
ويزفُّ الأسيَّ إليَّ قَتِيلُ  
أمركم أيُّها العباد عَجيبُ  
أين أحلامكم وأين العقولُ؟  
أوما يحسم الخلافاتِ إلَّا  
منطقُ غاشمٍ وسيفٌ صقيلُ؟  
إيه يا وردة الصباح رويداً  
ففؤادي يشكو وطرفي كليلُ  
والأسيَّ عاصفٌ، فلولا خيولُ  
للأمانِي يحلو لهنَّ الصهيلُ  
لطوتني الأحزان طيَّ سِجِلُ  
واستدارتْ إلى الوراء الخيولُ  
إيه يا وردتي أطلّي ليمحو  
كلَّ همٍّ جـبـيـنكِ المبلولُ  
أنتِ أشبهتِنا، فنحن جميعاً  
سوف نفنى، وأيُّنا لا يزولُ؟  
إن تركناكِ ما قطفناكِ حيناً  
فسيسطو على حماكِ الذبولُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي \_\_\_\_\_ عندما ينن العفان

نحن يا وردتي كذلك، نحيا

ثم يأتي بعد المقام الرحيلُ

حائنا في الترابِ حالكِ لكن

مكثنا نحن في التراب يطولُ!

\*\*\*\*\*

عندما ينن العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

## من القدس إلى سرايفو

أذبلتني لأجلكِ الأحـزانُ  
وبكى قبل مقلتي الوجدانُ  
سهم عينيكِ لم يصبني، ولكنْ  
سلبتني إرادتي الأجنـفانُ  
أنتِ لم تنطقي بحرفٍ، ولكن  
غار من صمتكِ البليغِ البيانُ  
لغةُ العين نظرةٌ ذاتُ معنى  
وحديثُ المشاعر الخَفَقانُ  
أنتِ غيثٌ في قيظٍ جرحي هنيءٌ  
وعلى شاطئِ المنى الريحانُ  
أنتِ في غامدٍ ترانيمٌ حبٌّ  
رددتَها بلهفةٍ زهرانُ  
أنتِ في قرיתי الحبيبة فجرٌ  
تزدهي في جبـينه الألوانُ  
أنتِ ريحانةٌ شذاها يريني  
كيف تزهو الجبالُ والوديانُ

الباحة-عراء - ١٥/٢/١٤١٣هـ .

عبد الرحمن بن صالح العشاوي \_\_\_\_\_ عندما بنى العناب

أنتِ في لوحة الطبيعة نَهَرٌ  
تتغنى بمائه الشُّطَّانُ  
لا تغيبني عني فسأني لأخشى  
أنَّ يجفَّ الندى، ويشقى الجنانُ  
يصبح الظلُّ لوحةً من شحوبٍ  
حين تشكو جفافها الأغصانُ  
آه، لو تسمعين ما قال حزني  
وبماذا تحدَّث الطُّوفانُ  
إن تريدي وصفاً لأموج همي  
فاسمعي ما يقوله البركانُ  
لا تقولي: مَنْ أنتَ؟ إني محبٌ  
أشعلتُ في فؤاده النيرانُ  
يرحل الشعر بي فما لي مكانُ  
مستقرٌّ، ولا لشعري مكانُ  
أكتب الشعر في بني ظبيان  
فتغني بشعري القيروانُ  
وتغني به بساتين يافا  
وتغني بلحنه لبنانُ

عندما ينن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العسماوى

يرحل الشعرُ بي، فوجهُ دمشق  
يتراءى، وتهتف الجولانُ  
وتغني صنعاُ بعض نشيدي  
وتراني أمامها تلمسانُ  
يرحل الشعرُ بي، فضي سيناءُ  
ألفُ بيتٍ يشدو بها الميدانُ  
وعلى النيل والفرات بقايا  
من نشيدي يشدو بها السودانُ  
وعيون العراق ترقب فجراً  
تحت أضوائه يتيه الزمانُ  
يرحل الشعرُ بي إلى القدس، لكنْ  
كُسرَت عند بابه الأوزانُ  
آه يا قدسنا تنكّر قومُ  
وأباحوك للعدوِّ وخانوا  
صنعوا قهوة الخضوع، فلما  
أتقنوها، تبرأ «الفنجانُ»  
ثار موج الإرهاب فيهم، فقل لي  
كيف ساق السفينة القبطانُ!

عبد الرحمن بن صالح العثماني ————— عندما بنى العناب

ألى شاطئ الأمان دعاها

أم إلى شاطئ جفاه الأمان؟!

شرب البحر ماء فتلاشى

كل موج، وماتت الحيتان

بحرنا اليوم، لجة من سراب

باع فيها حياته الظمان

قلب مسرى نبينا يتلظى

وعلى وجهه يثور الدخان

وبعينييه أدمع لا تسلني

عندها كيف يصنع الفيضان

ودعاة السلام يبنون بيتاً

ومحال أن يكمل البنيان

كيف تُبنى البيوت فوق رمال؟

كيف تُبنى وما لها أركان؟

أرايتم في الأرض آثار بيت

ماله ساحة ولا جدران؟!

مالهم يركضون في كل صوب

دون وعي، كأنهم عميان؟!

عندما ينن العننف \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشمائوى

يا عيون السادات نامى طويلاً  
فقد اجتاح قومنا الإذعانُ  
ملت الكأسُ شاريها، وألقى  
سرجه الحُرَّ في الطريق الحصانُ  
كلُّ من سَطَّروا كتابَ التصديِّ  
مسحوا أحرفَ الكتابِ ولانوا  
طُعنَ المجدُ غيلةً، فبماذا  
سيلاقي الحقيقةَ الهُرمزانُ؟  
وطبولُ الإعلامِ تُقرعُ فينا  
كلَّ يومٍ، كأننا قُطعانُ!

\*\*\*\*\*

أنتِ يا من تسافرين بقلبي  
وعلى راحتكِ ينمو الحنانُ  
هل رأيتِ الطريقَ حين مضى بي  
في دروبِ صخورها كَثبانُ؟  
هل سمعتِ التاريخَ لما دعانا  
فأبتِ أن تُجيبَ به الأوثانُ؟

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== عندما يئن العناب

آه مما تراه عينٌ مـحبٌ  
في زمانٍ يعزُّ فيه الجبانُ  
أثقلتنا أوهامُنا فـرضينا  
ما يقول المكابرُ الخَوَّانُ  
شباب رأسُ الإباء، لما رأنا  
نرتضي ما يقوله الرُّهبانُ

\*\*\*\*\*

أيُّها الهاربُ الذي يتجلَّى  
كلَّ يومٍ في فعله الطُّغيانُ  
أيُّها الهاربُ المخبئُ وجهاً  
أين تتوي المسيرَ يا حيرانُ؟  
أوكَلُ الجهات في الكونِ غربُ  
أوكَلُ الهواتف الغـريانُ؟  
لو تدوم الحياة، ما مات كسرى  
وتهـاوى من بعده الإيوانُ  
هل درى البدر وهو يبغي كمالاً  
أنَّ عُقبى كماله النُّقصانُ؟

عندما يئن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوى

قال لي صاحبي: وجدتُ كتاباً

قلت: لا يخذعنك العنوانُ

قال: عنوانه الكبير «سلامٌ

عالميٌّ» قلت: انجلي البُرْهانُ!

إنما هذه أكاذيبٌ عَصْر

يتلهَّى بأمره الشيطانُ

أمتي فيه كالسجينة تشكو

وتعاني مما جنى السجَّانُ

فوقها صخرةٌ من الوهم كبرى

وعليها من لهوها قُضبانُ

يضحك القومُ بالسلام عليها

ودليلي ما تَشْهد «البلقانُ»

مسلماتٌ محصَّاتٌ ضحايا

أَلْبَسْتُهُنَّ عازها الصليبانُ

ثملت أمتي من الكأس، قل لي

بعد هذا، أَيْعَقِلُ السُّكرانُ؟!

كيف ترجو الخلاصَ مما تعاني

وقد اختلَّ عندها الميزانُ؟!

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما بنى العناب

أيُّها الحاكمون، هل من جواب  
صَادِقٍ حِينَ يَسْأَلُ الرَّحْمَنُ؟!!  
إنما هذه أمانةٌ دينٌ  
شأنها في الحياة لا يُستهانُ  
خشيتُ حملها الجبالُ الرواسي  
وتصدَّى لحملها الإنسانُ  
أين أنتم، أمَّا لديكم قلوبٌ؟  
أين أنتم، أمَّا لكم آذانٌ؟  
هانَ مليارُنَا، وعزَّ قطعُ  
من يهودٍ، فكيف طاب الهوانُ؟  
إنَّ غدا همُّنا طعاماً وشرباً  
فعلينا يُفضَّلَ الحيوانُ

\*\*\*\*\*

أنتِ يا من تُضمِّدين جِراحي  
وبعينيكَ يسكن اطمئنانُ  
لا تقولي: مَنْ أنت؟ إني محبٌ  
طرَّفُه طولَ ليله سهرانُ

عندما ينن العنار = عبد الرحمن بن صالح العشماوى

مسلمٌ أحمَلُ الهومَ، ولكنْ  
في فؤادي من الرضا بستانُ  
وطني أينما توجَّهْتُ، ديني  
وندائي أنى حَلَلْتُ، الأذانُ  
زورقي في محيط دهرى يقيني  
بإلهي، وزادي القــــرآنُ  
كثُر الزيفُ في زمانى، ولكنْ  
لا يُبالي مَنْ درَّعُه الإيمانُ

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما بين العناب

## سرايفو تقول لكم

صرخة ألم من بلاد البوشناق «البوسنة والهرسك»

نناديكم وقد كثر النحيبُ

نناديكم، ولكن من يجيبُ؟

تعثرت الخطأ، حتى رأينا

خطانا لا تهشُّ لها الدروبُ

نناديكم وآهات الثكالي

تحدثكم بما اقترف الصليبُ

«سرايفو» تقول لكم: ثيابي

ممزقةٌ، وجدراني ثقوبُ

محاربي تئنُّ، وقد تهاوى

على أركانها القصف الرهيبُ

وأوردتي تُقطِّع، لا لأنني

جنيتُ، ولا لأنني لا أتوبُ

ولكنني رفعت شعار دين

يضيق بصدق مبدئه الكذوبُ

---

الرياض - الازدهار - ١١/١١/١٤١٢ هـ .

عندما بين العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماني

لأنني لا أجامل أو أحابي  
ولا أرضى الخضوع ولا أذوبُ  
لهذا مزَّق الأعداءُ ثوبي  
وبين يديَّ أشعلت الحروبُ  
لكم يا إخوتي أكلٌ وشربٌ  
وأكسيةٌ لها نسجٌ عجيبُ  
لكم دار مشَّيدة، وظلُّ  
يظللكم به غصنٌ رطيبُ  
لدى أطفالكم لُعبٌ وحلوى  
وعند نساءكم ذهبٌ وطيبُ  
وما - والله - نحسُّدكم، ولكنْ  
نقول أمَّا لإخوتكم نصيبُ  
نذيرُ الحرب في أرضي نذيرُ  
لكم فالليلُ منشأهُ الغروبُ  
وجدبُ الأرض يسبقه احتباسُ  
وعصفُ الريح يسبقه الهبوبُ  
لنا في أرضنا نهرٌ وماءٌ  
وروضٌ في مرابعنا خصيبُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما يئن العناب

لنا بيتٌ وأطفـالٌ ولكنْ  
مـحـتْ آثار منزلنا الخطوبُ  
بنات المسلمين هنا سـبايا  
وشمس المكرمات هنا تغيبُ  
تَبِيتُ كريمةً ليلي، وتصحو  
وقد ألقى كرامتها الغريبُ!  
تُخبئُ وجهها! يا ليت شعري  
بماذا ينطق الوجه الكئيبُ!  
يموت الطفل في أحضان أمِّ  
تهدهده، وقد جفَّ الحليبُ  
بكتْ حُزناً عليه بغير دمع  
وأين الدَّمعُ، والظَّمأُ النَّصيبُ!  
وكَمْ يَرعى خلايا الجسم داءً  
فَيُهْلِكُه، وقد عزَّ الطبيبُ  
سلِ الفَجْرَ الذي لم يَبْدُ فينا  
لماذا لا يُغني العندليبُ؟  
بني الإسلام، هذي حربُ كفرٍ  
لها في كل ناحيةٍ لهيبُ

عندما ينن العفان \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشمارى

يحرکها اليهود مع النَّصارى

فقولوا لي: متى يصحو اللبيب؟

أراكم تنظرون، وأيُّ جَدْوَى

لنظرتكم إذا غَفَّت القلوب؟

ستطحنكم مؤامرة الأعداي

إذا لم يفتن الرجل الأريبُ

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العنار

## أجنحة الحروف

خيالاتي وأجنحة الحروفِ  
تحلّق بي على تلك الصّفوفِ  
وتفتح ألف نافذة أمامي  
تُريني حكمة الرأي الحصيفِ  
أرى بعض الشواهد في طريقي  
وبعض الواقفين على الرّصيفِ  
وتتبعني العواصفُ حين أمضي  
كما اتّبع القويُّ خطا الضعيفِ  
تعبتُ من الترقّب والتجري  
لما يأتي، وأرهقني وقوفي  
فأمضي واجماً، ودموع شعري  
تبلّني، وقد غرقتُ حروفي  
أرى في جفّن أمّتنا قُروحاً  
وفي وجدانها أثر النّزيفِ  
فأحملها على كفّ اصطباري  
وأدعوها إلى الدين الحنيفِ

---

الرياض - الازدهار - ٢٥ / ٥ / ١٤١٢ هـ .

عندما يئن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماني

أَسِيرٌ فَلَا خُطَايَ تَرَى نَكُوصًا  
وَلَا عَيْنَ الطَّرِيقِ تَرَى عُزُوفِي  
أَرَى أَغْصَانَ أَحْلَامِي طَوَالًا  
تُظَلِّلُنِي فَأَسْعَدُ بِالْحَفِيفِ  
وَأَجْفَانُ الْمَدَى تَرْنُو بِشَوْقِ  
إِلَى خَطْوِي فَأُطْرِبُ لِلرَّفِيفِ  
وَأُبْصِرُ فِي رُبَى الْأَفْغَانِ جَيْشًا  
تَمَرَّسٌ فِي مَوَاجِهَةِ الْحُتُوفِ  
شَبَابًا شَدَّ أَحْزَمَةَ الْمَنَايَا  
وَحَطَّمَ قُوَّةَ الْجَيْشِ الْمَخِيفِ  
لَهُ مِنْ حُسْنِ نَيْتِهِ رَبِيعٌ  
يَقِينِي حَمَاهُ مِنَ الْخَرِيفِ  
شَبَابًا شَمْسُ هِمَّتِهِ اسْتَقَرَّتْ  
فَمَا تَخْشَى مَوَاجِهَةَ الْكُسُوفِ  
وَفِي السُّودَانِ أُبْصِرُ نُورَ فَجْرِ  
أَزَاحَ مَعَالِمِ اللَّيْلِ الْعَنِيفِ  
وَفِي الْأَقْصَى أَرَى عَزَمَاتِ طِفْلِ  
أَعَادَ النُّورَ لِلْبَصْرِ الْكَفِيفِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما بين العناب

ينام وقد تلا آياً وذكرأ  
وأمتنا تنام على الدفوفِ!  
بنى قصر الشموخ، ونحن قومٌ  
نعيش على التذللُ للحليفِ  
تعلمنا الموائد كيف نغفو  
ونسى مَنْ يَتَوَقُّ إلى رغيِفِ  
نواجه ما يُحَاك لنا بصمتِ  
وإطراقٍ وتقليبِ الكفوفِ  
تعلمنا، ولكننا ظللنا  
كسُكَّانِ المغاور والكهوفِ!  
وفَرَّقُ بين علمٍ في عقولِ  
وأفئدةٍ، وعلمٍ في الرفوفِ!  
أقول لأمتي وحروف شعري  
تَرْفُ عَرَائِسِ المعنى الشريفِ  
أمنٌ يُمسي على دفٍّ و(طارِ)  
كمنٌ يُمسي على قرع السيوفِ!

\*\*\*\*\*

عندما يئن العفان \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماني

## عندما يئن العفان

«صرخة مسلمة من بلاد البوسنة والهرسك»

أطرقتُ حتى ملّني الإطراقُ  
وبكيتُ حتى ذابت الأحداقُ  
سامرتُ نجم الليل حتى غاب عن  
عيني، وهدّ عزيمة الإرهاقُ  
يأتي الظلام وتنجلي أطرافه  
عنا، وما للنوم فيه مذاقُ  
سهرٌ يُورّقني فني قلبي الأسى  
يغلي، وفي أهدابي الحُرّاقُ  
سيّان عندي ليلنا ونهارنا  
فالموج في بحريهما صفّاقُ  
قتلٌ وتشريدٌ وهتكٌ محارمٍ  
فيينا، وكأس الحادثات دهّاقُ  
أنا قصة صاغ الأنين حروفها  
ولها من الألم الدفين سياقُ

الباحة - عراء - ١٩/٢/١٤١٣ هـ .

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما بين العناب

أنا أيها الأحباب مُسَلِّمَةٌ لها  
قلبٌ إلى شرع الهدى تَوَاقُ  
دفن الشيوعيون نَبَعَ كرامتي  
دهراً، وطارت حولي الأطباقُ  
حتى إذا انكشف الغطاء وغرّدت  
آمالنا، وبدا لنا الإشراقُ  
وقف الصليبُ على الطريق فلا تَسَلَّ  
عما جناه القتلُ والإحراقُ  
وحشّيةٌ يقف الخيالُ أمامها  
متضائلاً، وتمجّجها الأذواقُ  
أطفالنا ناموا على أحلامهم  
وعلى لهيب القاذفات أفاقوا  
يبكون، كلاً، بل بكت أعماقهم  
ولقد تجود بدمعها الأعماقُ  
أطفالنا بيعوا، وأوريا التي  
تَشْرِي، ففيها راجت الأسواقُ  
أين النظام العالمي أماله  
أثرٌ، ألم تنعق به الأبواقُ؟

عندما ينن العناف ===== عبد الرحمن بن صالح العثماني

أين السلام العالمي لقد بدا  
كذبُ السلام وزاغت الأحداقُ  
يا مجلس الخوف الذي في ظله  
كُسِرَ الأمان، وضُيِّع الميثاقُ  
أوما يحركك الذي يجري لنا؟  
أوما يثيرك جرحنا الدِّفاقُ؟  
يُغْفَى عن الصُّرْبِ الذين تجبَّروا  
وطغَوا، ويُفْرَدُ بالعقابِ عراقُ  
هذا وربك شَرُّ ما سمعتُ به  
أذنُّ، وما كُتِبَتْ به الأوراقُ  
سرج العدالة مالَ فوق حصانها  
ولوى العنان إلى الوراء نِفاقُ  
كُشِفَ الستار وبان كلُّ مُخَبِّأٍ  
فإلى متى تتطامن الأعناقُ؟  
أنا أيُّها الأحباب مسلمة طوى  
أحلامها الأوباشُ والفساقُ  
أخذوا صغيري وهو يرفع صوته  
«أمي!» وفي نظراته إشفاقُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما ينس العفاف

ولدي؛ ويصفعني الدَّعيُّ ويكتوي  
قلبي، ويُحْكَمُ بابي الإغْلَاقُ  
ولدي؛ وتَبْلُغُنِي بقايا صرخةٍ  
مخنوقةٍ، ويقهقه الأفَاقُ  
ويَجُرُّنِي وغدُّ إلى سردابه  
قَسْرًا، وتُظْلِمُ حوليَ الأفَاقُ  
ويئنُّ في صدري العفافُ، ويشتكي  
طُهْرِي، وتُغْمِضُ جَفَنَهَا الأخلاقُ!  
أنا لا أريد طعامكم وشرابكم  
فدمي هنا يا مسلمون يراقُ  
عرضي يدنِّس، أين شيمتكم أَمَا  
فيكم أبيُّ قلبه خَمَّاقُ!  
أختاه، أمتنا التي تدعونها  
صارت على درب الخضوع تُسَاقُ  
أودت بها قوميةٌ مشؤومةٌ  
وسرى بها نحو الضياع رفاقُ  
إن كنتِ تتظنرينها فسينتهي  
نَفْقُ، وتأتي بعده أنفَاقُ!

عندما ينن العفانف = عبد الرحمن بن صالح العشماوى

مَدِّي إِلَى الرَّحْمَنِ كَفًّا تَضَرُّعُ  
فلسوف يرفع شأنك الخلاقُ  
لا تيأسي، فأمامَ قدرة ربِّنا  
تتضاءل الأنسابُ والأعراقُ

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما ينن العناب

## صرخةُ طفلٍ صومالي

كتب الظلامُ جوابه وسؤالِي

والجرح صاغ مقاله ومقالِي

وتحدّثتُ حسرات قلبي بالذي

أخفيته من حسرة الصومالِ

ووقفتُ عند جدار ليل حالك

مأزال مَبْنِيًّا على آمالي

وجّهتُ طرفي كلّ ناحية فما

أبصرتُ حدًّا للجدار العالي

أنا، مَنْ أنا، في هذه الأرض التي

تشقى بسوء تعامل الأندال؟!

أنا، مَنْ أنا، في عالم متوحّش

يُفني الألوفاً لأجل حفنة مال؟

أنا، مَنْ أنا، قل لي بريك يا أبي

إني أرى ما ضاق عنه خيالي؟

لَمْ يقتلون أمام عيني إخوتي؟

لَمْ يحرقون ملابس الأطفال؟

---

الباحة - عراء - ١٨ / ٢ / ١٤١٣ هـ .

عندما ينن العفان ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوى

كم غارةٍ شعواء، قال رصاصُها  
مالم تقله نواطقُ الأهوالِ  
ظَلَّتْ تلاحقنا الشظايا أينما  
سرنا، وتَّبَعُنَا إلى الأدغالِ  
يتحدَّثُ القصف الرهيب بلهجةٍ  
مسروقةٍ من لهجة الزلزالِ  
يُدلي لنا الرشاشُ فيها بالردي  
ويصيح فينا صيحة استئصالِ  
أين المضرُّ؟ وكلُّ بابٍ لم يزل  
يشكو إلينا قسوة الأقفالِ؟  
أين المضرُّ؟ وكلُّ رشاشٍ له  
ثغرٌ، يبوح بسرِّه القتالِ؟  
أين المضرُّ؟ وهيئة الأمم ارتمت  
مبهورةً، في حضن «بُطْرُسَ غالي»؟  
صلبوا على جسر الخيانة فرحتي  
ورموا أمامي صخرة الإذلالِ  
قالوا عن النوم اللذيذ حكايةً  
مازال يجهل وصفها أمثالي

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما ينن العفاف

أبتاه، هل في الأرض قلبٌ خافقٌ  
أهناك قومٌ يشعرون بحالي  
أهناك قومٌ يسمعون نداءنا  
ويروننا في قبضة الأغلالِ  
أهناك آباءٌ يرون صفارهم  
أغلى من الأرواح والأموالِ  
إني لأعجب حين أبصر مسلماً  
يستقبل الأحداث كالتمثالِ  
رخصت دماء المسلمين، فهل مضى  
زمن الإباءِ، وموقف الأبطالِ  
أبتاه، يملكني شعورٌ يائسٌ  
أن أستقرَّ، وأن يهلاً هلالِي  
ما دام قومي يفتحون قلوبهم  
للمعتدين، ويغلقون مجالي؟  
كثُر الكلام عن الإباءِ، ولم تنزلْ  
أقوالنا تشناقُ للأفعالِ  
ما استقبلت أذناي صوتَ إذاعة  
إلا ذكرتُ حكايةَ الدجَّالِ!

عندما بين العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

مازلتُ أشعلُ نارَ أسئلتِي، ولم  
أفرح بقومٍ يفهمون سؤالي  
ما بال أمتنا تُساق إلى الردى  
وتظلُّ تُعلنُ مبدءاً الإهمالِ  
وتظل تبني في فضاء خيالها  
قصرأً من الأحلام فوق رمالِ  
مازال يصفعها العدوُّ ولم تزل  
ترنو إليه بمقلةِ الإجلالِ  
صنّفان أمتنا، فصنّفُ جائعُ  
بيكي، وصنّفُ متخمُّ متعالِي

\*\*\*\*\*

يا إخوة الإسلام سافر حزننا  
فيينا، وأوغل أيّما إيغالِ  
أطعمتمونا القولَ في زمن الأسي  
أنسدُّ جَوْعَتنا من الأقوالِ؟  
إني أقول لكم وفي أعماقنا  
لهب الجراح، وحسرة الأجيالِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما ينن العفاف

مكيال أعدائي وَفَى، وأنا الذي  
لم يرحل التَّطْفِيفُ عن مكيالي  
ما هذه حرب القبائل بيننا  
بل خُطَّةُ الأعداءِ لا ستئصالي

\*\*\*\*\*

عندما بين العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاري

## تنوّعت الجراحُ

تقول أسيّ، فقلت لها حريقُ  
بشدة ناره صَدري يضيقُ  
تسافر بي الجراح، فليت شعري  
متى يحنو على قدمي الطريقُ؟  
أخوض بزورقي بحر المآسي  
ودون مقاصدي بُعدٌ سحيقُ  
يخادعني العدوُّ فما أبالي  
وأبكي حين يخدعني الصديقُ!  
أقول لمن يُعرقل سير شعري  
ويحسبني لمنحته أتوقُ  
أرحّ يا صاحبي عقلاً وقلباً  
فحبل الدين في قلبي وثيقُ  
ولا يَفْرُرْكَ مظهر من يحابي  
وفوق لسانه لفظٌ أنيقُ  
فبعض المدح للإنسان ذمُّ  
وبعض البرِّ في الدنيا يعوقُ

الرياض - ٢٩/١٠/١٤١٢ هـ .

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ————— عندما ينس العفاف

تري الحشرات بالأزهار تلهو  
وما يفري سوى النحل الرَّحيقُ  
وشأن الناس في الطبع اختلافُ  
هنالك ظالمٌ وهنا شَفِيقُ  
فريقٌ لا يجامل أو يحابي  
ويغرق في تزلُّفه فريقُ  
يحبُّ الماءَ ذو ظمأٍ ليروي  
ويكره لجَّاةَ الماءِ الغريقُ  
إذا مات الفؤاد فلا تسلني  
عن الدم حين تفقده العروقُ  
جذوع النخل أشباحٌ طوالُ  
إذا لم تزدهي فيها العذوقُ  
لماذا حين أعلن قول صدقٍ  
أرى بعض الصدور به تضيقُ  
أحبُّ بلادنا حبًّا عظيمًا  
له في خاطري نَسَبُ عريقُ  
ولكني أعاتبها إذا ما  
رأت عيني أمورا لا تليقُ

عندما بنى العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

وقد يَشْفِي غليظُ القولِ داءً  
إذا لم يَشْفِهه القولُ الرَّقيقُ  
أرى أثرَ الغيومِ ولا رعودُ  
تحدثنني ولا وَمَضْتُ بروقُ  
وأسمع ألفَ أغنيةٍ نشاز  
فِيُزَعِجُنِي التَّكْسُرُ والنَّعِيقُ  
عبرتُ محيطَ آلامي فلما  
تجاوزتُ المحيطَ بدا المضيقُ  
وكيف أريد مَلءَ الكأسِ ماءً  
إذا كانت يدي الأخرى تُريقُ؟!  
ألا يا ماکراً بالناس مهلاً  
فمكر الماکرين بهم يحيقُ  
سألتك والسؤال له جوابُ  
أيجمَع حين يَنْتَثِر الدَّقِيقُ؟!  
رأيت عيون قومي في زماني  
يظللُّها عن الحقِّ البريقُ  
أراهم يُنصتُون إلى كذُوبٍ  
ويزعجهم إذا نطق الصَّدوقُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ————— عندما بنى العناب

سألت عن الصمود رجال قومي  
فخاطبني من الإعلام بوقُ  
لقد مات الصمود مع التصدي  
فما هذا التتكرُّ والعقوقُ  
أتنسى أن (إسرائيل) أختُ  
لها في المسجد الأقصى حقوقُ؟  
كأنَّ رجال أمتنا قطعُ  
وإسرائيل في صلفٍ تسُوقُ  
تنوَّعت الجراح فلا اصطبارُ  
يواجهها ولا قلبٌ يطيقُ  
إذا كنَّا شكونا من جراح  
لها في القدس تاريخٌ عريقُ  
فيوغسلافيا جرحٌ جديدُ  
تَغصُّ على تذكُّره الحُلوقُ  
هنالك للصليب رصاصُ غدر  
ووجهٌ في تعامله صفيقُ  
هنالك ألف باكيةٍ تُنادي  
أفيقوا يا أحببتنا أفيقوا!

عندما يئن العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماني

يُدْنَسُ عَرَضُ مُسَلِّمَةٍ وَتُرْمَى  
وَيَلْطِمُ وَجْهَهَا وَغَدُّ حَلِيقُ  
وَتَتْبَعُهَا مَلَائِكُ الضَّحَايَا  
تَذُوقُ مِنَ الْمَآسِي مَا تَذُوقُ  
وَكَمْ مِنْ مَسْجِدٍ أَضْحَى رِكَامًا  
وَفِي مَحْرَابِهِ شَبُّ الْحَرِيقِ  
تَعْدُذِبُنِي نِدَاءَاتُ الْيَتَامَى  
وَصَانِعُ يُتَمِّمُهُمْ حَرًّا طَلِيقُ!  
وَأَمَّتْنَا تَنَامَ عَلَى سَرِيرِ  
تَهْدِيهَا الْمَضَاتِنُ وَالْفَسُوقُ  
كِتَابَ اللَّهِ يَدْعُوهَا، وَلَكِنْ  
أَرَاهَا لَا تُحْسِنُ وَلَا تُفْسِقُ  
أَقُولُ لِأَمَّتِي وَاللَّيْلِ دَاجٍ  
بِكَفِّكَ لَوْ تَأَمَّلْتَ الشُّرُوقُ

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العشماوي \_\_\_\_\_ عندما بنى العفاف

## قطرة مسك من دم شهيد

«أبو الزبير وأبو العباس إضاءتان جديدتان في ظلام هذا العصر .. مجاهدان من المدينة المنورة استشهدا في «سراييفو» أسأل الله أن يقبلهما في الشهداء ..  
القصيدة خطاب لأبي الزبير .. وهي خطاب أيضاً لأبي العباس .. فكلنا هذا وذاك ...».

قل ما تشاء عن الفؤاد المتعب  
فالشمس عن أحلامنا لم تقرب  
ها أنت تحملني بأجنحة الهدى  
عبر الفضاء إلى السماء تطير بي  
ها أنت تحملني وتتعش فرحتي  
بعد الذبول وبعد دهرٍ مجذب  
عفواً - أخي في الله - عين قصيدتي  
ترنو إليك، وحرّفها لم يكتب  
أنا ما رأيتك في خيال قصيدتي  
لكنني أبصرت وجه الكوكب

الرياض - الازدهار - ١٠/٥/١٤١٣ هـ .

عندما ينن العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العثماني

أنا ما سمعتك منشيداً، لكنني  
أصغيتُ للأمل الجميل المطربِ  
فَرَحِي كَبِيرٌ - يا أخي - بجهادكم  
لكنَّ حزني لم يزل كالغيبِ  
إني غضبتُ لأمتي لما رَمَتْ  
بزماتها للظالم المتصلِّبِ  
وغضبتُ للإسلام من أعدائه  
ممن يُشَاغِلنا بمنطق ثعلبِ  
وغضبتُ للإسلام من أبنائه  
ممن يعيش بطبعه المتقلِّبِ  
طوراً يميل إلى اليمين، وتارةً  
نحو اليسار كتائه في سَبَسَبِ  
أرأيتَ ذا عقلٍ يتوق فؤادهُ  
- وهو السليم - إلى عناق الأجرِبِ؟  
وغضبتُ للأقصى يُباع ويُشْتَرى  
لا خير في قلبي إذا لم يغضبِ  
وغضبتُ للبلقان يُهتك عرضُها  
أمستُ بلا أمٍّ تحنُّ ولا أباً

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما بنى العناب

وغضبتُ من مكر العدوِّ وكيدِهِ

من وجه أوروبا القبيحِ المرعبِ

يا وجه أوروبا رأيتك كالحأ

وكذاك يبدو وجه كلِّ مخرَّبِ

أنا ما رأيت - وكم رأيتُ رجالكم -

إلا رُؤى نابٍ وصورةٍ مِخْلَبِ

كم ناطقٍ باسمِ السياسةِ قد بدا

متأنقاً يُخْفِي طبيعةَ عقربٍ!

أبا الزبير! عدونا متكالبٌ

يُرْضِي سذاجتنا بوعدٍ خُلبِ

أبا الزبير! فديتها من كنية

نقلت إليَّ رؤى الزمانِ المخصبِ

ها أنت تحملني إليك وأمتي

مشفولة بتناحرٍ وتذبذبِ

لو أنَّ أمتنا أقامت دينها

وتعلَّقتْ بكتابها، لم تُغلبِ

لكنها ركبت طواحين الهوى

فأثاقلت للأرض بعد توثبِ

عندما ينن العناب = عبد الرحمن بن صالح العشماوي

يا ويحها من أمّة منكوبةٍ  
لولا الجنوح عن الهدى لم تُنكبِ  
أبا الزبير لقد رأيتُ قصائدي  
تشقى بأهات الفؤاد المتعبِ  
ورأيتُ في ساحات قلبي زهرةً  
ذُبلتْ، وخيمةً فرحةٍ لم تُنصبِ  
لكنني أبصرتُ عزةً أمّتي  
لما رأيتك ثابتاً لم تهربِ  
قال المحدثُ عنك إنك فارسٌ  
لم تندحر يوماً ولم تتهيبِ  
عينا سراييفو إليك تشوّفتُ  
والشوق في وجدانها لم يكذبِ  
نصبتُ خيامَ ترقُب، حتى إذا  
وافيتها متخفياً من زغربِ  
ألقتُ إليك بخُصلة من شعرها  
ورنتُ إليك بمقلة المتأهّبِ  
ضمّتكَ بين جوانح مجروحةٍ  
وحنّتُ عليك بصدرها المعشوّبِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ————— عندما ينن العناب

أبا الزبير! قصيدتي مسكونةٌ

بالحب في زمن الشعور المجدبِ

لما قدمتُ إلى المدينة سرّني

إقدامُ حنظلةٍ وهمّةٌ مصعبِ

ورأيت جند الله، هذا راكبُ

خيلاً، وهذا راجلٌ لم يركبِ

وسمعتُ تكبير الرجال فلا تسلّ

عن رهبة الباغي وخوف المذنبِ

كان الخيال يطوف بي فيما مضى

والعين في هذا الزمان تطوف بي

فتّشتُ عنك فأقسمتُ لي نخلةٌ

أن النسيم أتى بريحٍ طيّبِ

وسألت عنك فما وجدتُ سوى أبِ

يدعو، وأمّ دمعها لم ينضبِ

لله أمّك! كم طوت أيامها

مشغولةً بتوجّسٍ وترقبِ

تخشى وترجو فهي بين رجائها

والخوف، تُرسل دمعها كالصيّبِ

عندما ينن العنفاً ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوى

حتى إذا جاء البشير تحدثتُ

روح الأمومة بالحديث المسهبِ

ورأيتُ في عينيّ صغيرك دمعاً

ممزوجةً بعزيمة المتوثبِ

ناديتهُ «بابن الشهيد» فديتهُ

لقباً يشرف قدر كلِّ ملقبِ

أبا الزبير! رأيتُ قلبك قد هفا

نحو الخلود إلى الجوار الأطيبِ

وخرجتَ من سجن الحياة وبؤسها

متوجّهاً صوبَ المقام الأرحبِ

هذي المدينة ما تزال دموعها

حَيْرى فلم تجمدْ ولم تتصببِ

قالوا لنا: إن الثرى لما رأى

إشراقَ وجهك مدَّ كفَّ مرحبِ

وتضوّعتْ مسكاً رحابُ بطولةِ

شهدتكِ مقداماً عزيز المركبِ

قالوا: الشهادة، قلت: نيلُ شهادةِ

وبلوغها في الله أعظم مطلبِ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما بين العفاف

أَكْرَمَ بِهِ مَوْتاً يَلَاقِيهِ الْفَتَى

بِالذِّكْرِ يَلْهَجُ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ

وَإِذَا تَعَلَّقَتْ الْقُلُوبُ بِرَبِّهَا

فَلَسَوْفَ يَغْدُو الْمَوْتُ أَعْظَمَ مَوْكَبٍ

\*\*\*\*\*

عندما يئن العناب \_\_\_\_\_ عبد الرحمن بن صالح العثماوى

## أحمد ياسين

«تحية إكبار إلى المجاهد الذي سمت به نضخة الروح عن قبضة  
الطين، إلى المجاهد الفلسطيني» أحمد ياسين»

إيه يا عسقلان، لأن الحديدُ  
وأخو الحقُّ ثابتٌ لا يحيدُ  
إيه يا عسقلان، أحمدُ قلبُ  
صابرٌ صامدٌ، ورأيٌ سديدُ  
سمعت صوتَه القيودُ يناجي  
ربّه، فانثنت إليه القيودُ  
وبكى السجن حين أصفى إليه  
وهو يتلو، والواهمون رقادُ  
أيُّها الشيخ، ما لعينك تهمي؟  
ولماذا يطولُ منك الشرودُ؟  
جالسٌ أنت، والطُفأةُ وقوفُ  
وحواليك قد أقيم الجنودُ  
أنا يا شيخُ ما رأيتك إلا  
في صلاةٍ يطول فيها السجودُ

الرياض - الازدهار - ٢٤/٥/١٤١٣ هـ .

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما يبن العناب

أنا يا شيخُ ما رأيتك إلا  
داعياً، من دعائه يستزيدُ  
كلُّهم خائفون منك، لماذا  
أيخاف القعيدَ جيشٌ عتيدُ؟!  
قال لي الشيخ، وهو يرسل نحوي  
نظرةً، وقمها عليّ شديدُ:  
أيها السائلُ الملحُّ، لأنني  
لائدُّ بالذي إليه نعوذُ  
خافني المعتدي، وإلا فإني  
أيها السائلُ الملحُّ قعيدُ  
يا ابن ياسين، أين رجلاك؟ مهلاً  
فثباتي على الجهادِ أكيدُ  
في دمي فورةُ الفيور، وقلبي  
مشرقٌ بالهدى، وعزمي حديدُ  
ثقلت همتي على الجسم، حتى  
آده حملها، فلم يقوَ عودُ  
سُلِّ جسمي، وإنما الجسم طينٌ  
سوف يسطو عليه في القبر دودُ

عندما بين العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

أَيُّ نَفْعٍ لِلْجَسْمِ، وَالْقَلْبُ خَاوٍ؟  
أَيُّ نَفْعٍ لِلْجَسْمِ، وَهُوَ بَلِيدٌ؟!  
كَمْ نَرَى بَيْنَنَا جِسْماً عِظَاماً  
نَفَّذْتَ مَا يَرَادُ، لَا مَا تَرِيدُ  
شَلَّيْ لَمْ يُصَبِّ مِنَ الرُّوحِ شَيْئاً  
وَبِرُوحِي أَطْيِرُ حَيْثُ أَرِيدُ  
أَنَا يَا سَائِلِي تَجَاوَزْتُ نَفْسِي  
وَتَجَاوَزْتُ مَا تَحُدُّ الْحُدُودُ  
يَخْرُجُ الْحَزْمُ مِنْ عِبَاءِ صَمْتِي  
وَإِلَيْهَا إِذَا أَرَدْتُ يَعُودُ  
قَلْتُ لِلْجَسْمِ حِينَ أَقْعِدُ، مَهْلاً  
فَأَنَا لَنْ يَنَالَ عِزْمِي الْقَعُودُ  
أَنَا قَلْبِي مَمْلُوقٌ بِالْهِي  
فَمَدَى مَا يَرِيدُ قَلْبِي بَعِيدُ  
قَبْضَةُ الطِّينِ لَنْ تَكْبِلُ رُوحِي  
فَالْفِضَاءَاتُ مَسْرُحِي وَالْوُجُودُ  
حِينَ أَتْلُو الْقُرْآنَ يَخْصِبُ قَلْبِي  
وَيَطِيبُ التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== عندما بنن العناب

من عبوديتي لربي انطلاقي  
أنا حرُّ بها، فأين العبيدُ؟  
لستُ عبداً يا سائلي لفلانٍ  
وفلانٌ ممن سجاياهُ سودُ  
أرفع الكفَّ للسماءِ، وحسبي  
أنَّ كفيَّ بخيبةٍ لا تعودُ  
خالق الكون، مالك الملك عوني  
فلينانني بكيده من يكيدهُ  
مُقعدٌ - أيها الصديق - ولكنَّ  
من قعودي هذا يخاف اليهودُ  
أوعدونني، ولستُ أخشى وعيداً  
بشراً، فعند ربي الوعيدُ  
سجنوني مؤبداً، وهو وهمٌ  
إنما في القيامة التأييدُ  
آه يا شيخنا تضام وتؤذي  
وعلى ما جرى تُقام الشهودُ  
ثم تُنسى، ويُحتفى بسلام  
ساقنا نحو العدو اللدودُ

عندما ينن العفانف = = = = = عبد الرحمن بن صالح العشماوى

يا ابن ياسين؁ كم يمزق قلبي  
ذلُّ قومي ولهؤهم والصدودُ  
لو شكى كلبُ سائح أجنبيُّ  
لرأينا ما يصنع التهديدُ  
واليتامى من أمتي والصبايا  
حظهنَّ الإرهابُ والتشريدُ  
أين من أمتي عميرٌ وسعدُ  
والمتنى؁ وخالدُ؁ وسعيدُ؟  
أين من قادة الجيوشِ صلاحُ؟  
أين من ساسة البلاد الرشيدُ؟  
أين قطزٌ لما تهاوى تزارُ  
عند أقدامه؁ فعزت بنودُ؟  
يا ابن ياسين؁ ما يزال قلبي  
لهبٌ من جراحه ووقودُ  
لم أزل أذكر الظلام وتييداً  
آه مما جنى الظلام الوثيدُ!  
ليلةً أظلمت وغامت؁ فسلني  
كيف كانت بروقها والرعودُ؟!

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== عندما بين العناب

كيف سالت مدامع المجدِ فيها  
وشكى فورةَ الدماءِ الوريدُ؟  
كنتَ في السجن تشرب الليلَ سُهداً  
وعلى الذلِّ تنطوي «مديدُ»  
كنتَ في سجدة التهجد تدعو  
وصلاة المفاوضين الكنودُ  
أين «ربيعيُّنا» المفاوضُ عنَّا؟  
أين منا المغيرة الصنديدُ؟  
أنذرا رستمأ فلا البحر بحرُ  
عندما أنذرا، ولا البيد بيدُ  
أين منَّا - يا شيخ - دهم المطايا  
ساقها العزم، والإباء يقودُ؟  
قال لي الشيخ: لا تخف، فلدينا  
أملٌ في إلها معقودُ  
لا تخف يا بني، كم من قلوبٍ  
مظلماتٍ صفاؤها مفقودُ  
كلُّ من فاوض العدو سيبكي  
حاله حين يضحك التَّهويدُ!

عندما ينن العننف = عبد الرحمن بن صالح العشماوى

فاوض المعتدى ضحاياه منا

وعلى ما جرى رقيبٌ عتيدُ

ليلهم راكدٌ وهم فيه عُميُّ

ولنا فجرنا المشعُّ الجديدُ

مجدهم صورةٌ لوهمٍ كبيرٍ

ولنا مجدنا العظيمُ التَّييدُ

يا ابن ياسين، لا عدمناك شهماً

عن حمى قدسنا الشريف تذودُ

عشٌ كريماً، فإن تمت فرجائي

أن تقول الأمجادُ: هذا الشهيدُ!

قد يُسام التقيُّ في الأرض خسفاً

وعلى الله نصره الموعودُ

\*\*\*\*\*

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== عندما بين العناب

## صرخة من المسجد البابري

«إلى المسلمين في كل مكان»

عَبَثًا، دَعَوْتُ وَصَحَّتْ يَا أَحْرَارُ  
عَبَثًا، لِأَنَّ قُلُوبَكُمْ أَحْجَارُ  
عَبَثًا، لِأَنَّ عَيُونَكُمْ مَسْمُورَةٌ  
بِالْوَهْمِ، تُظَلِّمُ عِنْدَهَا الْأَنْوَارُ  
عَبَثًا، لِأَنَّ شُؤُونَكُمْ يَا قَوْمَنَا  
فِي الْغَرْبِ يُفْتَل حَبْلُهَا وَتُدَارُ  
وَلِأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ، فَمَا  
تَدْرُونَ مَاذَا يَصْنَعُ الْمُنْشَارُ!  
وَلِأَنَّ غَايَةَ مَا تَرِيدُ نَفْسُكُمْ  
أَلَّا يَفَارِقَ عَرْشَهُ الدُّوَلَارُ  
أَمَّا سَقُوطُ «البابري» فَحَالَةٌ  
مَأْلُوفَةٌ تَجْرِي بِهَا الْأَقْدَارُ  
هَذَا شُؤُونُ الْهِنْدِ لَيْسَ لَنَا بِهَا  
شَأْنٌ، وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ خِيَارُ

الرياض - الازدهار - ١٤/٦/١٤١٣ هـ.

عندما بين العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

يا ويحكم يا مسلمون! مآذني  
تهوي، وبيتٌ مُؤذني ينهارُ  
ويئنُّ محرابي على أنقاضه  
ويموت تحت ركابي الأخيَارُ  
سَكَتَ الأذَانُ فما سمعتُ مؤذني  
تزكو برؤعة صوته الأسحَارُ  
يا ويحكم يا مسلمون! قلوبكم  
جمدت، فليست بالخطوب تُثارُ  
أنكرتمُ الفعلَ الشنيع بقولكم  
شكرًا لكم! لن ينفع الإنكارُ  
شكرًا على تنظيم مؤتمراتكم  
وعلى القرار يصاغ منه قرارُ!  
وعلى تعاطفكم، فتلك مزيّة  
فيكم تُصاغ لمدحها الأشعارُ  
أمّا أنا فلقد رُويتُ حكايتي  
بشهادةٍ أدلت بها الآثارُ  
أنا مسجّدٌ لله مرّ بساحتي  
دهرٌ طويلٌ، وانطوت أعمارُ

عبد الرحمن بن صالح العثماني \_\_\_\_\_ عندما بين العناب

كم زارني التاريخ زورة عاشق  
ولكم تجمّع عندي الأبرارُ  
بالأمس تمتلئ القلوبُ مهابةً  
مني، وتشرح صدري الأذكارُ  
ويُرتل القرآنُ بين جوانحي  
فجوانحي بهدى الكتاب تُنارُ  
وتثير إعجاب السحاب ماذني  
وتحيطني بحنانها الأسوارُ  
كم جاء منْ يأوي إليّ فضمه  
صدري الحنونُ وزالت الأخطارُ  
واليوم تهدمني معاول غادر  
ويُميتُنِي رشاشُه المهذارُ  
واليوم تطلبني العيون فما ترى  
إلا الرُكّامَ يطير منه غُبارُ!  
هجموا عليّ وفي القلوب ضغائنُ  
مثل الكلاب أصابهنَّ سُعارُ  
أصبحتُ موطئ من يمرُّ، ولم تكن  
بالأمس تبلغ هامتي الأنظارُ!

عندما بنى العفاف ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

كم مسجدٍ غيري، أُبيحَ وَقَارِهِ  
ولكم أُبيحَ من الشيوخِ وَقَارُ  
ولكم مُطِرْنَا بالرصاصِ لأننا  
مُستضعَفون، ومالنا أنصارُ  
قد أَهْدِرْتُ منا الدماءَ، وإنما  
يحمي الدماءَ الصارمُ البتَّارُ  
يا ويحكم يا مسلمون! نساؤنا  
يسألنَ عنكم والدموعُ غِزارُ!  
هذي تُساقُ إلى سراديبِ الهوى  
سَوِّقًا، وتلك يقودها الجزارُ  
لو أن سائحةً من الغربِ اشتكتُ  
في أرضكم لتحركَ الإعصارُ  
أما الصِّغارُ فلا تسلَّ عن حالهم  
مرضٌ وخوفٌ قاتلٌ وحصارُ  
والجوعُ يصنعُ ما يشاء، فما لهم  
زادٌ، ودمعُ عيونهم مدرارُ  
يأتي الشتاءُ، فما يُصدُّ بمنزل  
يُؤوي، فكيف تصدُّه الأطمارُ!

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== عندما بين العناب

يا ويحكم يا مسلمون! حروفكم  
زيفٌ تحاكُ بخيطه الأفكارُ  
وعقولكم مسروقةٌ من حِرْزها  
وخيولكم يَشْقَى بها المضمارُ  
يا ويحكم! تتسون أنَّ الضعف في  
وجه العدوِّ مذلةٌ وصَفَارُ  
هذي هي (البلقان) يُحْرَقُ ثوبُها  
عمداً، وَيَهْتِكُ عرضَها الأشرارُ  
تبكي، وأنتم تشربون دُموعَها  
وعن الحقائق زاغت الأبصارُ  
هذا هو (الأقصى) يَهُودٌ جَهْرَةً  
وببؤسه تتحدّث الأخبارُ  
هذا هو (الصومالُ) يطحنه الأسى  
وجموعكم يا مسلمون نِشَارُ  
ملياركم لا خير فيه كأنما  
كُتِبَتْ وراء الواحد الأصفارُ  
ما جرّاً الهندوسَ إلا صمّتكم  
ولكم يذلُّ بصمته المغوارُ

عندما بين العناب ===== عبد الرحمن بن صالح العشاوي

إني أقول وفي ركامي جمرةٌ

منها ستعصف بالجناة النَّارُ:

خابت سياسةُ أمةٍ، غاياتها

تحقيقُ ما يَرْضَى به الكفارُ!

\*\*\*\*\*

## الفهرس

| الصفحة | القصيد                          |
|--------|---------------------------------|
| ٧      | أوقد شموعك .....                |
| ٨      | صبراً دعاة الحق .....           |
| ١٣     | مساحةٌ للجرح بين عامين .....    |
| ٢١     | عندما يتساءل المجد .....        |
| ٢٨     | وقفمةٌ على أبواب مدريد .....    |
| ٣٣     | حوارٌ أمام بوابة الهزيمة .....  |
| ٣٩     | أنادي أمتي .....                |
| ٤٤     | ولكنكم غائبون .....             |
| ٤٧     | صرخةٌ من أحفاد صلاح الدين ..... |
| ٥٣     | لا تحدثْ بما جرى .....          |
| ٥٥     | الخطوط المبكية .....            |
| ٥٨     | جزائر الخير .....               |
| ٦٣     | عندما تشرق الشمس .....          |
| ٦٩     | وقفمةٌ أمام جامع الزيتونة ..... |
| ٧٥     | لا تلعبْ بالنار .....           |

## الصفحة

## القصيدة

|     |                               |
|-----|-------------------------------|
| ٧٨  | بين الصحو والحلم .....        |
| ٨٠  | لغة الحياة .....              |
| ٨١  | يا طفلُ .....                 |
| ٨٣  | الوجه ... القفا .....         |
| ٨٦  | حوارٌ مع وردة .....           |
| ٩٠  | من القدس إلى سراييفو .....    |
| ٩٩  | سراييفو تقول لكم .....        |
| ١٠٣ | أجنحة الحروف .....            |
| ١٠٦ | عندما يئن العفاف .....        |
| ١١١ | صرخةٌ طفلٍ صومالي .....       |
| ١١٦ | تنوّعت الجراح .....           |
| ١٢١ | قطرة مسك من دم شهيد .....     |
| ١٢٨ | أحمد ياسين .....              |
| ١٣٥ | صرخةٌ من المسجد البابري ..... |
| ١٤١ | الفهرس .....                  |



